سلسلة المواعظ القصار

لتدريب الأولاد الصغار على

الوعظ والخطابة

فهم غدا كبار

الطبعة الثانية طبعة جديدة مشكلة

الجزء الثاني

تأليف

أبي العز الضالعي

محسن بن فاضل المنتصر

و أبي إلياس

أسامة بن حسن المحربي

حفظهما الله تعالى

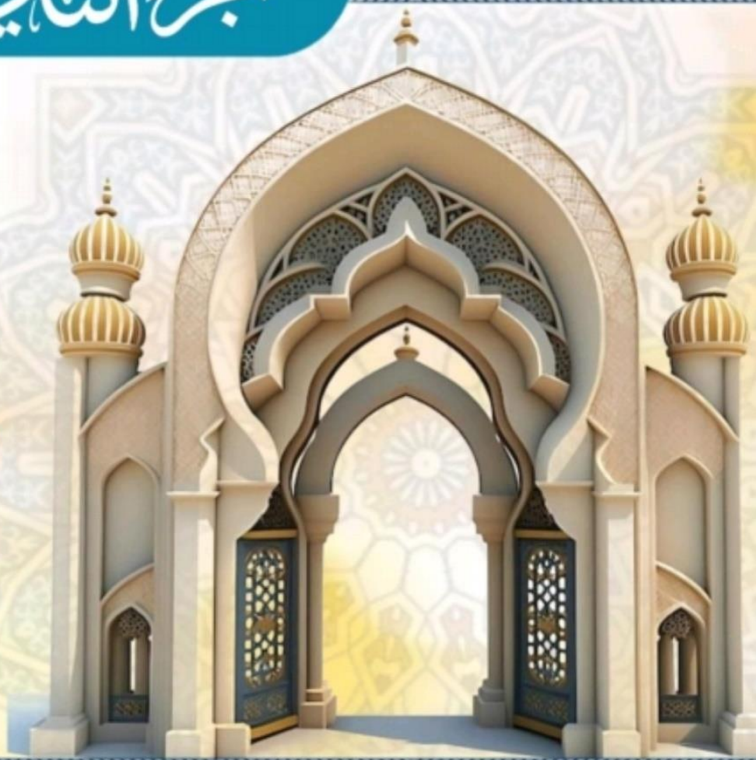

دار الحديث السلفية

اليمن - الضالع - قعطبة

سلسلة المواعظ القصار

لتدريب الأولاد الصغار على

الوعظ والخطابة

فهم غدا كبار

الجزء الثاني

تأليف

أبي العز الضالعي

محسن بن فاضل المنتصر

أبي إلياس

أسامة بن حسن الحربي

دار الحديث السلفية

اليمن - الضالع - قعطبة

اسم الكتاب: سلسلة المواعظ القصار لتدريب الأولاد على الوعظ والخطابة فهم غدا كبار
المؤلف: أبو العز الضالعي محسن المنتصر – أبو إلياس أسامة الحربي
مقاسات الكتاب: ١٧×٢٤
تاريخ التنسيق: ١٤٤٥هـ
الطبعة: (الأولى)
دار الحديث السلفية – اليمن – الضالع - قعطبة

دار الحديث السلفية
اليمن - الضالع - قعطبة

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدى وَدِينَ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَو كَرِهَ المُشْرِكُونَ ، نَحْمَدُ تَعَالَى وَنَشْكُرُهُ وَمِنْ مَسَاوِئِ أَعْمَالِنَا نَسْتَغْفِرُهُ .

أَمَّا بَعْدُ:

أَبْنَاؤُنَا هُمْ فِلِذَّاتُ أَكْبَادِنَا، وَهُمْ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِنَا، وَهُمْ حَمَلَةُ هَذَا الدِّينِ مِنْ بَعْدِنَا، فَوَجَبَ عَلَيْنَا أَنْ نَسْعَى فِي إِعْدَادِهِمْ وَتَنْشِئَتِهِمْ التَّنْشِئَة الصَّالِحَة لِيَكُونُوا طَائِعِينَ للهِ فِي كُلِّ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ، بِحَيْثُ يَكُونُ أَهْلًا لِفَهْمِ مَدْلُولِ القِيَمِ المَوْرُوثَةِ عَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِ حَتَّى يَصْبِحَ بِإِمْكَانِهِمْ تَبْلِيغِ مَا وَرِثُوهُ عَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِ إِلَى مَنْ بَعْدِهِمْ.

وَالوَعْظُ يُعَدُّ مِنْ أَهَمِّ طُرُقِ تَبْلِيغِ العِلْمِ فِي هَذَا الزَّمَنِ الَّذِي زَهِدَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنْ أَبْنَاءِ المُسْلِمِينَ عَنْ تَعَلُّمِ العِلْمِ وَالمُكُوثِ فِي دُورِ الحَدِيثِ لِأَخْذِ العِلْمِ مِنْ أَفْوَاهِ العُلَمَاءِ، وَاكْتَفَى كَثِيرٌ مِنْهُمْ بِحُضُورِ المُحَضَرَاتِ، وَالاجْتِمَاعَاتِ الوَعْظِيَّةِ فَكَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَظُمَّ عِلْمَ الوَعْظِ إِلَى جَانِبِ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ الأُخْرَى الَّتِي نُدَرِّسُهَا أَبْنَائَنَا صِغَارًا لِأَنَّ التَّرْبِيَةَ الحَقَّةَ زَمَنُهَا الصِّغَرِ، وَمِنْ هَذَا البَابِ أَحْبَبْتُ أَنْ أُقَدِّمَ هَذِهِ المُشَارَكَةَ فِي تَدْرِيبِ الأَوْلَادِ الصِّغَارِ عَلَى الوَعْظِ وَالخَطَابَةِ رَاجِي مِنْ اللهِ تَعَالَى أَنْ يَنْفَعَنِي بِهَا وَالمُسْلِمِينَ

كَتَبَهُ

أَبُو العِزِّ المُنْتَصِرِ

بِمُشَارِكَةِ أَبِي إِلْيَاسَ الحَرْبِيّ

الموعظة الأولي: تحذير ذوي العقول الصحاح من تصوير ذوات الأرواح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَهُنَاكَ بَلِيَّةٌ مِنَ البَلَايَا، وَرَزِيَّةٌ مِنْ الرَّزَايَا، وَكَبِيرَةٌ مِنْ الكَبَائِرِ انْتَشَرَتْ بَلْ قُلْ اسْتُبِيحَتْ مِنْ قِبَلِ كَثِيرٍ مِنْ أَبْنَاءِ المُسْلِمِينَ، أَلَا وَهِيَ تَصْوِيرُ ذُوَاتِ الأَرْوَاحِ، وَقَدْ عَظُمَتْ المُصِيبَةُ وَاشْتَدَّ الكَرْبُ وَبَلَغَ هَمُّ الغَيُورِينَ عَلَى الدِّينِ مَبْلَغَهُ حِينَ تَجَاوَزَتْ هَذِهِ البَلِيَّةُ عُوَامَّ النَّاسِ، إِلَى كَثِيرٍ مِنْ أَبْنَاءِ صَفْوَةِ المُجْتَمِعِ ـ أَعْنِي ـ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، فَإِنَّ عَوَامَّ النَّاسِ لَمَّا فَتَحُوا لِذَلِكَ المَحِلَّاتِ وَرَفَعُوا لِذَلِكَ اللَّافِتَاتِ، وَاللُّوحَاتِ، لَا يَشُكُّونَ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ المُبَاحَاتِ، أَوْ المُسْتَحَبَّاتِ، إِذَا كَانَ التَّصْوِيرُ لِلْأَحْبَابِ وَالذِّكْرِيَاتِ، فَعَذَرْنَاهُمْ لِجَهْلِهِمْ، وَلِتَزْيِينِ عُلَمَاءِ السُّوءِ هَذَا البَاطَلَ لَهُمْ، إِمَّا بِالفَتَاوَى البَاطِلَةِ، أَوْ بِظُهُورِهِمْ عَلَى الشَّاشَاتِ الفَاجِرَةِ، أَوْ بِالدِّعَايَاتِ الكَاذِبَةِ، لَكِنْ كَيْفَ تَصْدُرُ هَذِهِ المَعْصِيَةُ مِمَّنْ عَلِمَ حُرْمَتَهَا وَظَهَرَتْ لَهُ أَدِلَّتُهَا ؟! إِنَّهَا لَإِحْدَى الكُبَرِ.

وَإِنَّنِي فِي مَقَامِي هَذَا سَأَذْكُرُ بَعْضَ الأَدِلَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى حُرْمَةِ تَصْوِيرِ ذَوَاتِ الأَرْوَاحِ لِيَعْرِفَهَا الجَاهِلُ، وَيَذْكُرَهَا النَّاسِيُّ، وَيَنْتَبِهُ لِهَا الغَافِلُ، وَلَنْ أَتَكَلَّفَ فِي جَمْعِ الأَدِلَّةِ المُتَفَرِّقَةِ، بَلْ سَأَكْتَفِي بِمَا ذَكَرَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ المَاتِعِ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ.

وَأُضِيفُ إِلَى ذَلِكَ بَعْضَ كَلَامِ العُلَمَاءِ فِي هَذَا البَابِ.

فَأَقُولُ: قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعَالَى:

بَابُ تَحْرِيمِ تَصْوِيرِ الحَيَوَانِ فِي بِسَاطٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ دِرْهَمٍ أَوْ مَخَدَّةٍ أَوْ دِينَارٍ أَوْ وِسَادَةٍ وَغَيرِ ذَلِكَ وَتَحْرِيمُ اتْخَاذِ الصُّورَةِ فِي حَائِطٍ وَسِتْرٍ وَعِمَامَةٍ وَثُوبٍ وَنَحْوِهَا وَالأَمْرُ بِإِتْلَافِ الصُّوَرِ:

ثُمَّ اسْتَدَلَّ عَلَى هَذَا التَّبْوِيبِ بِعَشَرَةِ أَحَادِيثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

❋- الحَدِيثُ الأَوَّلُ:

عَن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ الَّذِين يَصْنَعونَ هذِهِ الصُّورَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ". مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

وَفِيهِ: تَحْرِيمُ التَّصْوِيرِ، وَأَنَّهُ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ.

❋- الحديث الثاني:

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تماثيلُ، فَلَمَّا رَآهُ رسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تلوَّنَ وجْهُه وقَالَ: **"يَا**

عَائِشَةُ أشدُّ الناسِ عَذابًا عِنْدَ الله يَوْم الْقِيامةِ الَّذِينَ يُضَاهُون بخَلْقِ الله،" قَالَتْ: فَقَطَعْنَاهُ، فَجَعَلنا مِنْهُ وِسادةً أوْ وِسادَتَيْن. مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

"القِرَامُ"بكسْرِ القَافِ، هُوَ: السِّتْرُ."وَالسَّهْوةُ"بِفَتْحِ السِّين المُهْمَلَةِ وَهِيَ: الصُّفَّةُ تَكُونُ بَيْنَ يَدي الْبيْتِ، وقِيلَ: هِيَ الطَّاقُ النَّافِذُ في الحَائِطِ.

* فِيهِ: تَحْرِيمُ اسْتِعْمَالُ الصُّورِ، وَلُو كَانَتْ غَيرَ مُجَسَّمَةٍ، وَجُوَازُ اسْتِعْمَالِهَا إِذَا قُطِّعَتْ.

*- الحَدِيثُ الثَّالِثُ:

وَعَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **"كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ فَيُعَذِّبُهُ فِي جهَنَّم"** قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَإِنْ كُنْتَ لاَ بُدَّ فَاعِلاً، فَاصْنَعِ الشَّجَرَ وَما لاَ رُوح فِيهِ. متفقٌ عَلَيْهِ.

* وَفِيهِ: جَوَازُ تَصْوِيرُ مَا لَا رُوحَ فِيهِ مِنَ الشَّجَرِ، وَالأَبْنِيَةِ وَنَحْوِهَا.

*- الحَدِيثُ الرَّابِعُ:

وَعَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **"مَنْ صَوَّرَ صُورة فِي الدُّنْيَا، كُلِّفَ أنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ"**. مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

*- الحَدِيثُ الخَامِسُ:

وعَن ابن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **"إنَّ أشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ المُصَوِّرُونَ"**. مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

الحُدِيثُ السَّادِسُ:

وَعَنْ أبي هُرَيْرَة رضي الله عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ: **"قَالَ الله تَعَالى: ومَنْ أظْلَمُ مِمَّنْ ذهَب يَخْلُقُ كَخَلْقِى، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً"**. مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

- قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَالْمُرَادُ بِالذَّرَّةِ النَّمْلَةُ وَالْغَرَضُ تَعْجِيزُهُمْ تَارَةً بِتَكْلِيفِهِمْ خَلْقَ حَيَوَانٍ وَهُوَ أَشَدُّ وَأُخْرَى بِتَكْلِيفِهِمْ خَلْقَ جَمَادٍ وَهُوَ أَهْوَنُ وَمَعَ ذَلِكَ لَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ". اهـ فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٣٨٦).

***- الحَدِيثُ السَّابِعُ:**

وَعَنْ أبي طَلْحَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **"لاَ تَدْخُلُ المَلائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلا صُورَةٌ"**. مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

- قَالَ الْخَطَّابِيُّ: رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَالصُّورَةُ الَّتِي لَا تُدْخِلُ الْمَلَائِكَةَ الْبَيْتَ الَّذِي هِيَ فِيهِ مَا يَحْرُمُ اقْتِنَاؤُهُ وَهُوَ مَا يَكُونُ مِنَ الصُّوَرِ الَّتِي فِيهَا الرُّوحُ مِمَّا لَمْ يُقْطَعْ رَأْسُهُ أَوْ لَمْ يُمْتَهَنْ". اهـ فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٣٨٢)

***- الحَدِيثُ الثَّامِنُ:**

وعن ابن عُمرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: وَعَدَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيلُ أنْ يأتِيَهُ، فَرَاثَ عَلَيْهِ حتَّى اشْتَدَّ عَلى رَسُول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، فَخَرَجَ فَلَقِيهُ جبْرِيلٌ فَشَكَا إلَيْهِ. فقَالَ: إنَّا لاَ نَدْخُلُ بيْتًا فيهِ كَلْبٌ وَلا صُورَةٌ. رواهُ البُخَارِيُّ.

"رَاثَ": أبْطأَ، وهو بالثاءِ المثلثةِ.

***- الحَدِيثُ التَّاسِعُ:**

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: وَاعَدَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي سَاعَةٍ أَنْ يأتِيَهُ، فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعةُ وَلَمْ يأتِهِ، قَالَتْ: وَكَانَ بيَدِهِ عَصـاً، فَطَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ: **"مَا يُخْلِفُ اللهُ وَعَدَهُ وَلا رُسُلُهُ"** ثُمَّ الْتَفَتَ، فَإذا جِرْوُ كَلْبٍ تحْتَ سَريره. فَقالَ: "مَتَى دَخَلَ هَذَا الْكَلْبُ؟ "فَقُلْتُ: وَاللهِ مَا دَرَيْتُ بِهِ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ، فَجَاءَهُ جبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ: فَقَال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"وَعَدْتَنى، فَجَلَسْتُ لك ولَم تَأتِنى" فقالَ: مَنعنى الْكلْبُ الَّذِي كَانَ فِي بيْتِكَ إنَّا لاَ نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلا صورَةٌ"** رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

***- الحَدِيثُ العَاشِرُ:**

وعَنْ أبي التيَّاحِ حَيَّانَ بنِ حُصَينٍ قَالَ: قال لي عَليُّ بن أبي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ألاَ أبعَثُكَ عَلى مَا بَعَثَني عَلَيْهِ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أنْ لاَ تَدَعَ صُورَةً إلاَّ طَمسْتَهَا، وَلاَ قَبْراً مُشْرِفـاً إلاَّ سَوَّيْتَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

- وَمَفْهُومُ الحَدِيثِ: وُجُوبُ طَمْسِ الصُّورِ، وَهَدْمِ القُبُورِ المُشْرِفَةِ.

- وَقَالَ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: (**بَابُ نَقْضِ الصُّوَرِ**). أَيْ: تَغْيِير هَيئته بِكَسْر .

وَقَالَ قَالَ الحَافِظُ: «وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ اسْتَنْبَطَ مِنْ نَقْضِ الصَّلِيبِ نَقْضَ الصُّورَةِ الَّتِي تَشْتَرِكُ مَعَ الصَّلِيبِ فِي الْمَعْنَى وَهُوَ عِبَادَتُهُمَا مِنْ دُونِ اللهِ فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِالصُّوَرِ فِي التَّرْجَمَةِ خُصُوصَ مَا يَكُونُ مِنْ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ». اهـ فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٣٨٥)

وَنَحْوه وَذَكَرَ حَدِيثَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**لَمْ يَكُنْ يَتْرُكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَالِيبُ إِلَّا نَقَضَهُ**».

وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً، وَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً**»

وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠﴾ [سورة النساء:٨٠].

وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ٣٦﴾ [سورة الأحزاب:٣٦].

وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧ ﴾ [سورة الحشر:٧].

وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٦٣ ﴾ [سورة النور:٦٣].

وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾ [سورة النساء:٦٥].

- فَعُلِمَ مِنْ هَذِهِ الأَدِلَّةِ حُرْمَةُ صُوَرِ ذَوَاتِ الأَرْوَاحِ سُوَاءٌ كَانَتْ فُوتُغْرَافِيَّةً أَوْ غَيْرَهَا لَهَا ظِلٌّ أَوْ لَيْسَ لَهَا ظِلٌّ لِعُمُومِ الأَدِلَّةِ الَّتِي ذُكِرَتْ آنِفًا وَإِلَيْكُمْ فَتَاوَى بَعْضِ العُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ فِي حُكْمِ اتْخَاذِ الصُّوَرِ الفُوتُغْرَافِيَّةِ وَغَيرِهَا.

- قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قد تكاثرت الأحاديث عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النهي عن التصوير ولعن المصورين ووعيدهم بأنواع الوعيد، فلا يجوز للمسلم أن يصور نفسه ولا أن يصور غيره من ذوات الأرواح إلا عند الضرورة كالجواز والتابعية ونحو ذلك). اهـ "مجموع الفتاوى" لابن باز (٤٣٧/ ١).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الأحاديث الواردة في تحريم التصوير ولعن المصورين والتصريح بأنهم أشد الناس عذابا يوم القيامة مطلقة عامة ليس فيها تقييد ولا استثناء فوجب الأخذ بها والتمسك بعمومها وإطلاقها). اهـ"مجموع الفتاوى" لابن باز (٢٢٤/ ٣)

وقال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد جواب طويل ناقش فيه بعض الشبه حول التصوير ختمه بقوله: (فخلاصة الجواب: أن التصوير محرم بأحاديث قاطعة في الإسلام). انظر "موسوعة الألباني في العقيدة" (ج١٦٩/ ٢)

وقال العلامة العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (واقتناء الصور للذكرى محرم لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخبر أن «**الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة**»، وهذا يدل على تحريم اقتناء الصور في البيوت، وأما تعليق الصور على الجدران فإنه محرم ولا يجوز والملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة). اهـ "فتاوى أركان الإسلام" سؤال رقم (٨٧)

وقد أفتى علماء اللجنة الدائمة برئاسة ابن باز في الفتوى رقم(١٤٥٢):

فقالوا: (التصوير محرم؛ لما ثبت في الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من لعن المصورين وإخباره بأنهم أشد الناس عذابا؛ وذلك لكونه ذريعة إلى الشرك، ولما فيه من مضاهاة خلق الله، لكن إذا اضطر إليه الإنسان لوضع الصورة في حفيظة نفوس أو جواز سفر أو استمارة اختبار أو إقامة أو نحو ذلك رخص له فيه بقدر الضرورة إن لم يجد مخلصا من ذلك، وإن كان في وظيفة ولم يجد له بد منها أو كان عمله لمصلحة عامة لا تقوم إلا به رخص له فيه للضرورة؛ لقول الله عز وجل: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [سورة الأنعام:١١٩]). اهـ من "فتاوى اللجنة الدائمة" المجموعة الأولى (ج ١/ ٦٦٦).

لا يجوز تصوير ذوات الأرواح بالكاميرا أو غيرها من آلات التصوير، ولا اقتناء صور ذوات الأرواح ولا الإبقاء عليها إلا لضرورة كالصور التي تكون بالتابعية أو جواز السفر، فيجوز تصويرها والإبقاء عليها للضرورة إليه. اهـ

وقال العلامة الفوزان: (معلوم من دين الإسلام تحريم الصور وتحريم التصوير وتحريم اقتناء الصور؛ لما جاء في ذلك من النهي الشديد في أحاديث متعددة صحيحة، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما في ذلك من الوعيد الشديد الذي يدل على أن التصوير من كبائر الذنوب، وأنه محرم شديد التحريم، لما يجر إليه من محاذير خطيرة). ثم ذكر محاذير التصوير، انظر "مجموع فتاوى الفوزان" (٢٩٢/ ١).

وكذا فتوى الإمام الوادعي والغديان واللحيدان وغيرهم من علماء المسلمين.

وبعد هذا العرض ما علينا إلا أن نذعن للحق في هذه المسألة:

ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتي * والنصح أرخص ما يباع ويوهب**

الموعظة الثانية: في الأكل من الطيب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحَلَّ لِعِبَادِهِ الطَّيِّبَاتِ النَّافِعَةِ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمُ الخَبِيثَاتِ الضَّارَةَ، نَحْمَدُهُ تَعَالَى وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ شَهَادَةً تَكُونُ لِلنَّجَاةِ وَسِيلَةً، وَلِرَفْعِ الدَّرَجَاتِ كَفِيلَةً، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

بَيْنَ أَيْدِيْنَا فِي هَذَا المَقَامِ حَدِيثٌ عَظِيمٌ قَالَ فِيهِ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ: (وَهَذَا الْحَدِيثُ أَحَدُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي هِيَ قَوَاعِدُ الْإِسْلَامِ وَمَبَانِي الْأَحْكَامِ). اهـ شرح النووي على مسلم .

وَهَذَا الحَدِيثُ رَوَاهُ الإِمَامُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ٥٢ ﴾ [سورة المؤمنون:٥١-٥٢]، **وَقَالَ:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ [سورة البقرة:١٧٢]، **ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا**

رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟». رواه مسلم.

وَقَدْ اشْتَمَلَ هَذَا الحَدِيثُ عَلَى مَسَائِلَ نَأْخُذُ مِنْهَا مَسْأَلَتِينَ:

١- اشْتَمَلَ عَلَى صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَ وِهِيَ الطَّيِّبُ:

بَلْ قَدْ أَثْبَتَ الطَّيِّبُ اسْمًا للهِ تَعَالَى جَمْعٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ مِنْهُمْ: ابْنُ مَنْدَهَ، وَابْنُ العَرَبِيّ، وَالعُثَيْمِينَ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ هَذَا الحَدِيثُ.

وَمَنْ اتْصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ وِتَعَرَّى عَنْ رَذَائِلِ الأَخْلَاقِ وَقَبَائِحِ الأَعْمَالِ فَقَدْ وَافَقَ رَبَّهُ فِي صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ وَمَنْ اتَّصَفَ بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللهِ قَدَتْهُ إِلَيْهِ:

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: «**فَالْغَيُورُ قَدْ وَافَقَ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ فِي صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ، وَمَنْ وَافَقَ اللهَ فِي صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ قَادَتْهُ تِلْكَ الصِّفَةُ إِلَيْهِ بِزِمَامِهِ، وَأَدْخَلَتْهُ عَلَى رَبِّهِ، وَأَدْنَتْهُ مِنْهُ، وَقَرَّبَتْهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَصَيَّرَتْهُ مَحْبُوبًا، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ رَحِيمٌ يُحِبُّ الرُّحَمَاءَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكُرَمَاءَ، عَلِيمٌ يُحِبُّ الْعُلَمَاءَ، قَوِيٌّ يُحِبُّ الْمُؤْمِنَ الْقَوِيَّ، وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، حَتَّى يُحِبَّ أَهْلَ الْحَيَاءِ، جَمِيلٌ يُحِبُّ أَهْلَ الْجَمَالِ، وَتْرٌ يُحِبُّ أَهْلَ الْوَتْرِ**». اهـ "الجواب الكافي" (١ / ٦٧).

وَبِنَحْوِهِ قَالَ الإِمَامُ الشَّوْكَانِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى قَالَ: (وَمَنْ وَافَقَهُ فِي صِفَةٍ مِنْهَا قَادَتْهُ تِلْكَ الصِّفَةُ بِزِمَامِهِ وَأَدْخَلَتْهُ عَلَيهِ وَأَدْنَتْهُ مِنْهُ وَقَرَّبَتْهُ مِنْ رَحْمَتِهِ). "فتح القدير" (٦/ ٢٥٣)

٢- الحِرْصُ عَلَى الطَّيِّبِ وَتَرْكِ القَبِيحِ:

قَالَ القَاضِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: **"لطَّيِّبُ ضِدُّ الْخَبِيثِ فَإِذَا وصفه بِهِ تَعَالَى أُرِيدَ بِهِ أَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ النَّقَائِصِ مُقَدَّسٌ عَنِ الْآفَاتِ وَإِذَا وُصِفَ بِهِ الْعَبْدُ مُطْلَقًا أُرِيدَ بِهِ أَنَّهُ الْمُتَعَرِّي عَنْ رَذَائِلِ الْأَخْلَاقِ وَقَبَائِحِ الْأَعْمَالِ وَالْمُتَحَلِّي بِأَضْدَادِ ذَلِكَ وَإِذَا وُصِفَ بِهِ الْأَمْوَالُ أُرِيدَ بِهِ كَوْنُهُ حَلَالًا مِنْ خِيَارِ الْأَمْوَالِ"**

وَقَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ: كُلُّ مَا أَحَلَّ اللهُ تَعَالَى، فَهُوَ طَيِّبٌ نَافِعٌ فِي البَدَنِ وَالدِّينِ، وَكُلُّ مَا حَرَّمَهُ، فَهُوَ خَبِيثٌ ضَارٌّ فِي البَدَنِ وَالدِّينِ.

٣- الأَكْلُ مِنَ الطَّيِّبِ:

فَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ لَا يَخْتَارَ مِنَ المَطَاعِمِ إِلَّا أَطْيَبَهَا، وَهُوَ الحَلَالُ الهَنِيءُ المَرِيءُ الَّذِي يُغَذِّي البَدَنَ وَالرُّوحَ أَحْسَنَ تَغْذِيَةً، مَعَ سَلَامَةِ العَبْدِ مِنْ تَبِعَتِهِ.

عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ الزُّبَيْدِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**مَا كَسَبَ الرَّجُلُ كَسْبًا أَطْيَبَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَخَادِمِهِ، فَهُوَ صَدَقَةٌ**». رواه أحمد وابن ماجة وصححه الألباني.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ وَوَلَدُهُ مِنْ كَسْبِهِ**». رواه أحمد والنسائي وصححه الألباني.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**خَيْرُ الكَسْبِ كَسْبُ العَامِلِ إِذَا نَصَحَ**». أَيْ: العامل بيده تكسّبًا قال المنذري: رواه أحمد ورواته ثقات. وحسنه الألباني.

وَعَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ**

أَحْبُلًا، فَيَأْخُذَ حُزْمَةً مِنْ حَطَبٍ، فَيَبِيعَ، فَيَكُفَّ اللهُ بِهِ وَجْهَهُ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أُعْطِيَ أَمْ مُنِعَ». رواه البخاري .

وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا، فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ». متفق عليه.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ، فَيَحْطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَتَصَدَّقَ بِهِ وَيَسْتَغْنِيَ بِهِ مِنَ النَّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ». رواه مسلم.

قَالَ: ابْنُ عُلَاثَةُ: كَانَتْ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ صَحَابَةٌ يَحْضُرُونَهُ يُعِينُوهُ بِرَأْيِهِمْ وَيَسْمَعُ مِنْهُمْ. قَالَ: فَحَضَرُوهُ يَوْمًا ، فَأَطَالَ الصُّبْحَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: تَخَافُونَ أَنْ يَكُونَ تَغَيَّرَ. قَالَ: فَسَمِعَ ذَلِكَ مُزَاحِمٌ ، فَدَخَلَ فَأَمَرَ مَنْ أَيْقَظَهُ ، فَأَخْبَرَهُ مَا سَمِعَ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَأَمَرَهُ فَأَذِنَ لَهُمْ ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ: إِنِّي أَكَلْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ حِمَّصًا وَعَدَسًا ، فَنَفَخَنِي قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [سورة البقرة:١٧٢] ، فَقَالَ عُمَرُ: هَيْهَاتَ ذَهَبْتَ بِهِ إِلَى غَيْرِ مَذْهَبِهِ إِنَّمَا يُرِيدُ بِهِ طَيِّبَ الْكَسْبِ وَلَا يُرِيدُ بِهِ طَيِّبَ الطَّعَامِ ". اهـ الطبقات الكبرى ط دار صادر (٥/ ٣٦٧)

الموعظة الثالثة: حِرْصُ الصَّالِحِينَ عَلَى الطَّيِّبِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَغَّبَ فِي الكَسْبِ الطَّيِّبِ وَأَرْشَدَ إِلَى الأَكْلِ مِنْهُ، وَنَفَّرَ عَنْ الكَسْبِ الخَبِيثِ، وَحَرَّمَ الأَكْلَ مِنْهُ، نَحْمَدُهُ تَعَالَى عَلَى إِيْجَادِهِ الطَّيِّبَاتِ وَحِلِّهَا لِعِبَادِهِ، وَبَيَانِهِ الخَبَائِثَ وَتَحْرِيمَهَا عَلَى عِبَادِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

*- فَلَقَدْ رَزَقَ اللهُ تَعَالَى الأُمَمَ قَبْلَنَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ [سورة الجاثية:١٦].

*- ثُمَّ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ بَعْضَهَا بِسَبَبِ مَا اقْتَرَفُوهُ مِنْ مَظَالِمٍ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾﴾ [سورة النساء:١٦٠].

*- ثُمَّ بَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَحِلَّ لِأُمَّتِهِ الطَّيِّبَاتِ الَّتِي حُرِّمَتْ عَلَى الأُمَمِ قَبْلَنَا وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الخَبَائِثَ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [سورة الأعراف:١٥٧] الآية.

*- وَأَرْشَدَ اللهَ عِبَادَهُ وَأَبَاحَ لَهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ مِنَّةً مِنْهُ وَفَضْلًا فَقَالَ تَعَالَى:

﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [سورة البقرة:١٧٢].

*- وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَشْكُرُوا لَهُ عَلَى ذَلِكَ، إِنْ كَانُوا عَبِيدَهُ، وَلَا يَسْلُكُوا مَسْلَكَ الأُمَمِ قَبْلَهُمْ:

فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ [سورة البقرة:١٧٢].

*- وَنَهَى اللهُ عِبَادَهُ أَنْ يُحَرِّمُوا مَا أَحَلَّ اللهُ لَهُمْ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة المائدة:٨٧-٨٨].

فَهَذَا هُوَ الدِّينُ الحَقُّ لَا إِفْرَاطَ وَلَا تَفْرِيطَ، وَلَا غُلُوَّ وَلَا جَفَا، أَكْلٌ مِنَ الطَّيِّبِ وَعَدَمِ تَحْرِيمِهِ، وَالبُعْدُ عَنِ الخَبِيثِ وَعَدَمِ تَحْلِيلِهِ، وَإِنْ رَفَضَ ذَلِكَ المُدَخِّنُونَ وَالمُخَزِّنُونَ.

*- وَأَمَرَ اللهُ عِبَادَهُ بِالسَّعْيِ لِاكْتِسَابِ الأَرْزَاقِ الطَّيِّبَةِ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [سورة الملك:١٥].

*- وَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ، يَأْكُلُونَ الطَّيِّبَ النَّافِعَ وَيَتْرُكُونَ مَا عَدَاهُ:

عَنِ المِقْدَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ**». رواه البخاري.

قوله: «**قَطُّ**» في أي زمن مضى. «أن يأكل من عمل يده» من كسبه ونتيجة صنع يده.

عن أبي هريرة، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أن داود النبي عليه السلام، كان لا يأكل إلا من عمل يده**». رواه البخاري.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ لاَ يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ**». رواه البخاري.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**كَانَ زَكَرِيَّا نَجَّارًا**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَةَ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ .

*- وَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِطَابَةِ الكَلَامِ لِأَنَّ الطَّيِّبَ مَحْمُودٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي إِذَا رَأَيْتُكَ طَابَتْ نَفْسِي وَقَرَّتْ عَيْنِي، فَأَنْبِئْنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **كُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ** " قَالَ:

قُلْتُ: أَنْبِئْنِي عَنْ أَمْرٍ إِذَا أَخَذْتُ بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ. قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **" أَفْشِ السَّلَامَ، وَأَطْعِمِ الطَّعَامَ، وَصِلِ الْأَرْحَامَ، وَقُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، ثُمَّ ادْخُلِ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ "**. رواه أحمد بإسناد صحيح

*- وَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِطَابَةِ الكَسْبِ مِنْ كُلِّ شَيءٍ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ، وَدَعُوا مَا حَرُمَ**» . رواه ابن ماجة بسند صحيح.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْأَكْثَرُونَ هُمُ الْأَسْفَلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ قَالَ بِالْمَالِ، هَكَذَا، وَهَكَذَا، وَكَسَبَهُ مِنْ طَيِّبٍ**». رواه ابن ماجة وصححه الألباني.

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا النَّاسَ، فَقَالَ: «**هَلُمُّوا إِلَيَّ**» ، فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ فَجَلَسُوا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ جِبْرِيلُ نَفَثَ فِي رَوْعِي أَنَّهُ لَا تَمُوتُ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، وَإِنْ أَبْطَأَ عَلَيْهَا، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَأْخُذُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ**» . رواه البزار وقال الألباني حسن صحيح، وروى البيهقي عن ابن مسعود نحوه وورد بلفظ: **"لَا تَسْتَبْطِئُوا الرِّزْقَ، فَإِنَّهُ لَنْ يَمُوتَ الْعَبْدُ حَتَّى يَبْلُغَهُ آخِرُ رِزْقٍ هُوَ لَهُ، فَأَجْمِلُوا فِي الطلب: أخذ الحلال وترك الحرام"**. أخرجه ابن حبان والحاكم وعبد الرزاق وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

❋- القَنَاعَةُ بِمَا قَسَمَ اللهُ مِنْ الطَّيِّبَاتِ:

فَيَا رَعَاكَ اللهُ اعْلَمْ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى المُؤْمِنِ أنْ يَقْتَنِعَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَهُ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَلَا يَتَطَلَّعَ إِلَى مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ**». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ هُدِيَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَرُزِقَ الْكَفَافَ، وَقَنَعَ بِهِ**». رواه ابن ماجة وصَحَّحَهُ الألباني.

وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ إِلَى الإِسْلَامِ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا وَقَنَعَ» وَأَبُو هَانِئٍ اسْمُهُ: حُمَيْدُ بْنُ هَانِئٍ ". رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ» وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ**». رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ: «**مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً، فَتَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ**». «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ**»

الموعظة الرابعة: في استغلال العمر في الخير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي وَهَبَ عِبَادَهُ أَعْمَارًا وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ مُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينَهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

لَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ بِأَنْ يَغْتَنِمُوا خَمْسًا مِنْ أَحْوَالِهِمُ المَوْجُودَةِ، قَبْلَ أَنْ تَعْرِضَ لَهُمْ خَمْسٌ مِنَ العَوَارِضِ المُتَوَقَّعَةِ فِي المُسْتَقْبَلِ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: « **اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ**» رَوَاهُ الحَاكِمُ وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ .

فَهَذَا الحَدِيثُ فِيهِ:

١ - بَذْلُ المَوْعِظَةِ لِمَنْ يَسْتَحِقُّهَا اسْتَفَدْنَا ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ**».

٢ - أَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاغْتِنَامِ الشَّبَابِ: الَّذِي هُوَ زَمَنُ القُوَّةِ وَالنَّشَاطِ بِالعِبَادَةِ فَإِنَّ

هَذَا الشَّبَابَ سَيَخْلُفُهُ هَرَمٌ أَيْ: كِبَرٌ وَضَعْفٌ عَنِ الطَّاعَةِ، وَاسْتَفَدْنَا هَذَا مِنْ قَوْلِهِ: «**اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ**».

فَوَجَبَ اغْتِنَامُ الشَّبَابِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ المُفَرِّطُ: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ٥٦﴾ [سورة الزمر:٥٦].

وَلِيَعْلَمَ أَنَّ الشَّبَابَ شُعْبَةٌ مِنَ الجُنُونِ، فَإِنَّ الجُنُونَ يَزِيلُ العَقْلَ وَكَذَا الشَّبَابُ قَدْ يُسْرِعُ إِلَى قِلَّةِ العَقْلِ لِمَا فِيهِ مِنْ كَثْرَةِ المَيْلِ إِلَى الشَّهَوَاتِ وَالإِقْبَالُ عَلَى المَضَارِّ لِحَدَاثَةِ السِّنِّ سِيمَا إِذَا اجْتَمَعَ مَعَ الشَّبَابِ الفَرَاغُ وَالمَالُ:

قَالَ أَبُو العَتَاهِيَّةَ:

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَهْ * مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَهْ**

وَالجِدَةُ: السِّعَةُ فِي امْتِلَاكِ المَالِ.

* فَالشَّابُّ سَرِيعُ التَّأَثُّرِ، مُغْرَمٌ جِدًّا فِي التَّقْلِيدِ، وَقَدْ أَحْسَنَ القَائِلُ:

مَشَى الطَّاوُوسُ يَوْمًا بِاعْوِجَاجِ * فَقَلَّدَ شَكْلَ مَشْيَتِهِ بَنُوهُ**
فَقَالَ عَلَامَ تَخْتَالُونَ؟ فَقَالُوا * بَدَأْتَ بِهِ وَنَحْنُ مُقَلِّدُوهُ**
فَخَالِفْ سَيْرَكَ المُعْوَجَّ وَاعْدِلْ * فَإِنَّا... إِنْ عَدَلْتَ مُعَدِّلُوهُ**
أَمَا تَدْرِي أَبَانَا كُلُّ فَرْعٍ * يُجَارِي بِالخُطَى مَنْ أَدَّبُوهُ؟**
وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الفِتْيَانِ مِنَّا * عَلَى مَا كَانَ عَوَّدَهُ أَبُوهُ**

وَالوَاقِعُ خَيْرُ شَاهِدٌ فَشَبَابُ المُسْلِمِينَ اليَوْمُ فِي حَالَةٍ يُرْثَى لِهَا، فَلَا تَكَادُ تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَبَيْنَ ابْنِ اليَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ، لِشِدَّةِ اتِّفَاقِهِمْ فِي المَلْبَسِ وَالهَيْئَةِ، وَلِشِدَّةِ

تَشَبُّهِ أَبْنَاؤُنَا بِالكُفَّارِ، فَالَّذِي يَنْبَغِي إِحْسَانُ التَّرْبِيَةِ، وَعَدَمِ فِعْلِ أَيِّ مُسْتَقْبَحٍ أَمَامَهُمْ وَغَرْسُ مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ فِي قُلُوبِهِمْ، وَتَنْفِيرُهُمْ مِمَّا عَلَيهِ الكُفَّارُ وَمِمَّا يَدْعُونَ إِلَيهِ، فَقَدْ غَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَى عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنُ العَاصِ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ خَصَائِصِ الكُفَّارِ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ، فَقَالَ: «**أَأُمُّكَ أَمَرَتْكَ بِهَذَا؟**» قُلْتُ: أَغْسِلُهُمَا، قَالَ: «**بَلْ أَحْرِقْهُمَا**»

وفي روايةٍ، فَقَالَ: "**إِنَّ هَذَا مِنْ ثِيَابِ الكُفَّارِ فَلا تَلْبَسْهَا**". رواه مسلم.

بَيْنَمَا الآبَاءُ اليَومَ هُمْ مَنْ يَجْلِبُ لِأَوْلَادِهِمْ ثِيَابَ الكُفَّارِ، وَيَذْهَبُونَ بِهِمْ إِلَى الحَلَّاقِ لِيَحْلِقَ لَهُمْ تِلْكَ الحِلَاقَاتِ، الَّتِي أَصْلُهَا مِنْ عَنْدِ الكُفَّارِ، وَحَرَّمَهَا شَرْعُنَا مِنْ وَجْهَيْنِ:

١ - كُونُهَا قَزَعًا:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْقَزَعِ**» قَالَ: قُلْتُ لِنَافِعٍ وَمَا الْقَزَعُ قَالَ: «**يُحْلَقُ بَعْضُ رَأْسِ الصَّبِيِّ وَيُتْرَكُ بَعْضٌ**». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ لَفْظُ مُسْلِمٍ.

قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: "وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ هَذَا التَّفْسِيرَ مِنْ كَلَامِ عُبَيْدِ اللهِ الْقَزَعُ بِفَتْحِ الْقَافِ وَالزَّايِ وَهَذَا الَّذِي فَسَّرَهُ بِهِ نَافِعٌ أَوْ عُبَيْدُ اللهِ هُوَ الْأَصَحُّ وَهُوَ أَنَّ الْقَزَعَ حَلْقُ بَعْضِ الرَّأْسِ مُطْلَقًا" اهـ شرح صحيح مسلم .

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَأَى صَبِيًّا قَدْ حُلِقَ بَعْضُ شَعْرِهِ وَتُرِكَ بَعْضُهُ، فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: «**احْلِقُوهُ كُلَّهُ، أَوِ اتْرُكُوهُ كُلَّهُ**». رواه أبو داود بإسناد على شرط الشيخين.

٢- كَوْنُهُ تَشَبُّهٌ بِالكُفَّارِ وَذَلِكَ مُحَرَّمٌ:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ .

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ بْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: "وَهَذَا الحَدِيثُ أَقَلُّ أَحْوَالِهِ أَنْ يَقْتَضِيَ تَحْرِيمَ التَّشَبِّهِ بِهِم، وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهُ يَقْتَضِي كُفْرَ المُتَشَبِّهِ بِهِمْ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿**وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ**﴾ [المَائِدَة : ٥١] " اهـ اقتضاء الصراط المستقيم .

فَيَا رَعَاكَمْ اللهُ إِنَّ أَكْثَرَ الآبَاءِ اليَوْمَ يَدْفَعُ بِابْنِهِ إِلَى المَدَارِسِ لِيَلْبَسَ زَيَّ الكُفَّارِ، وَيَدْفَعُ بِابْنَتِهِ لِتُرَبَّى عَلَى الاخْتِلَاطِ وَقِلَّةِ الحَيَاءِ مِنْ صِغَرِهَا، فَإِذَا كَبُرَ الوَلَدُ شَيْئًا مَا دَفَعَ بِهِ إِلَى العَسْكَرَةِ، لِيَلْبَسَ زَيَّ الجَيْشِ، الَّذِي هُوَ مِنْ ثِيَابِ الكُفَّارِ، وَيَحْلِقَ لِحْيَتِهِ، وَيَتَعَلَّمَ سُوءَ الأَخْلَاقِ، وَيَتَرَبَّى عَلَى تَعْظِيمِ الرُّتْبَةِ العَسْكَرِيَّةِ، وَيَمْنَعَهُ مِنْ التَّفَقُّهِ فِي دِينِ اللهِ عَلَى أَيْدِي عُلَمَاءِ السُّنَّةِ السَّلَفِيِّينَ، الَّذِينَ يُعَلِّقُونَ قَلْبَ الوَلَدِ بِاللهِ، وَبِعِبَادَةِ اللهِ، وَيُرَبُّونَهُ عَلَى مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ، وَكُلُّ عُودٍ يَنْفَحُ بِمَا فِيهِ، وَالْوَلَدُ (عَلَى مَا حَبَا رَبَا)، فَهُوَ صَفْحَةٌ بَيْضَاءُ، يُسَوِّدُهَا مَنْ حَوْلُهُ بِمَا يَشَاءُونَ، فَمَنْ أَحْسَنَ تَرْبِيَةَ وَلَدِهِ صَغِيرًا فَرِحَ بِهِ كَبِيرًا، وَالعَكْسُ بِالعَكْسِ.

قَدْ يَنْفَعُ الْأَدَبُ الْأَحْدَاثَ فِي مَهَلٍ * وَلَيْسَ يَنْفَعُ بَعْدَ الْكِبَرِ الْأَدَبُ**
إِنَّ الْغُصُونَ إِذَا قَوَّمْتَهَا اعْتَدَلَتْ * وَلَا تَلِينُ إِذَا قَوَّمْتَهَا الْخُشُبُ**

وَلَقَدْ أَثَّرَتْ تَرْبِيَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَبْنَاءِ الصَّحَابَةِ فَكَانُوا رُهْبَانًا فِي اللَّيْلِ فُرْسَانًا فِي النَّهَارِ، وَانْظُرْ فِي تَرْجَمَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عَابِدِ الصَّحَابَةِ، وَابْنِ

عَبَّاسٍ حَبْرَ الأُمَّةِ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الَّذِي عَرَضَ نَفْسَهُ مَرَاتٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ الجِهَادَ وَهُوَ غُلَامٍ وَمُعَاذٍ وَمُعَوَّذٍ ابْنَيْ عَفْرَاءَ ذَيْنِكَ الغُلَامَيْنِ اللَّذَيْنِ قَتَلَا أَبَا جَهْلٍ قَائِدَ المُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ وَغَيْرِهِمْ كَثِيْرٍ:

فَتَشَبَّهوا إن لم تكونُوا مثلَهُم * إن التَّشَبُّه بالكرام فَلاحُ**

الموعظة الخامسة: في فضل الحب في اللّه

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ:

أَمَّا بَعْدُ:

*- اعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ أَوْثَقَ عُرَى الإِيْمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللهِ، وَتَبْغَضَ فِي اللهِ:

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " **أَيُّ عُرَى الْإِسْلَامِ أَوْثَقُ؟** "، قَالُوا: الصَّلَاةُ، قَالَ: " **حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا؟** " قَالُوا: الزَّكَاةُ، قَالَ: " **حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا؟** " قَالُوا: صِيَامُ رَمَضَانَ. قَالَ: " **حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟** " قَالُوا: الْحَجُّ، قَالَ: " **حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟** " قَالُوا: الْجِهَادُ، قَالَ: " **حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟** " قَالَ: " **إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللهِ** ". حديث حسن رواه أحمد والبيهقي كلاهما من رواية ليث بن أبي سليم والحديث له شواهد يحسن بها.

*- وَالحُبُّ فِي اللهِ مِنَ الإِيمَانِ بَلْ هُوَ أَفْضَلُ الإِيْمَانِ:

عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَفْضَلِ الْإِيمَانِ قَالَ: " **أَنْ تُحِبَّ لِلَّهِ، وَتُبْغِضَ لِلَّهِ، وَتُعْمِلَ لِسَانَكَ فِي ذِكْرِ اللهِ** ". قَالَ: وَمَاذَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " **وَأَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَتَكْرَهَ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ** ". حديث صحيح رواه أحمد وغيره.

*- وَلَا يُسْتَكْمَلُ إِيمَانُ العَبْدِ إِلَّا بِالحُبِّ فِي اللهِ وَالبُغْضِ فِي اللهِ:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ». رواه أبو داود قال الألباني حسن صحيح.

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ الْجُهَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ أَعْطَى لِلَّهِ تَعَالَى، وَمَنَعَ لِلَّهِ، وَأَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَنْكَحَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ إِيمَانَهُ " . رواه أحمد والترمذي وحسنه الألباني كما في صحيح الترغيب.

*- المُتَحَابُّونَ فِي اللهِ يُبْعَثُونَ يومَ القِيَامَةِ فِي وُجُوهِهِمْ النُّورُ عَلَى مَنَابِرِ اللُّؤْلُؤِ يَغْبِطُهُمْ النَّاسُ:

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"لَيَبْعَثَنَّ الله أقْوامًا يومَ القِيامَةِ في وُجوهِهِمُ النورُ، على مَنابِرِ اللُّؤْلُؤِ، يَغْبِطُهُم الناسُ، لَيْسوا بأنْبِياءَ ولا شُهَداءَ"**.

قال: فَجثَى أعْرابِيٌّ على رُكْبَتيْهِ، فقالَ: يا رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! جَلِّهِمْ لنا نَعْرِفْهُمْ؟ قال: **"هُم المتَحابُّونَ في الله مِنْ قَبائلَ شَتَّى، وبِلادٍ شَتَّى يَجْتَمِعونَ، على ذِكْرِ الله يَذْكُرونَهُ"**. قال في الترغيب رواه الطبراني بإسناد حسن وحسنه الألباني .

*- وَيُظِلُّهُمْ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلَّهُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «**أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **" سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ "**. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **" قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي فِي ظِلِّ عَرْشِي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي "**. رواه أحمد بإسناد جيد وجود إسناده المنذري وصححه الألباني.

*- وَمَن أَحَبَّ الصَّالِحِينَ فِي الدُّنْيَا كَانَ مَعَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ:

عَنْ عَبْدُاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الرَّجُلُ يُحِبُّ القَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ؟ قَالَ: «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». رَوَاهُ البُخَارِيُّ .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ «**فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**» قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا، بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وَفِي رُوَايَةٍ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا أَعْدَدْتَ لَهَا**» قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلاَةٍ وَلاَ صَوْمٍ وَلاَ صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**».

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ: الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْمَلَ كَعَمَلِهِمْ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنْتَ يَا أَبَا ذَرٍّ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**»، قَالَ: فَإِنِّي أُحِبُّ اللهَ، وَرَسُولَهُ، قَالَ: «**فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**» قَالَ: فَأَعَادَهَا أَبُو ذَرٍّ فَأَعَادَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه أبو داود وصححه الألباني.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثَلَاثٌ هُنَّ حَقٌّ: لَا يَجْعَلُ اللهُ مَنْ لَهُ سَهْمٌ فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ، وَلَا يَتَوَلَّى اللهَ عَبْدٌ فَيُوَلِّيهِ غَيْرَهُ، وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إِلَّا حُشِرَ مَعَهُمْ**» . رواه الطبراني في الصغير والأوسط بإسناد جيد وصححه الألباني.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " **ثَلَاثٌ أَحْلِفُ عَلَيْهِنَّ، لَا يَجْعَلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ لَهُ سَهْمٌ فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ، وَأَسْهُمُ الْإِسْلَامِ ثَلَاثَةٌ: الصَّلَاةُ، وَالصَّوْمُ، وَالزَّكَاةُ، وَلَا يَتَوَلَّى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا فَيُوَلِّيهِ غَيْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إِلَّا جَعَلَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَعَهُمْ، وَالرَّابِعَةُ لَوْ حَلَفْتُ عَلَيْهَا رَجَوْتُ أَنْ لَا آثَمَ: لَا يَسْتُرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ". رواه أحمد بإسناد جيد وصححه الألباني.

الموعظة السادسة: فِي الحبِّ فِي اللّهِ وفَضْلِهِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ حُبَّ الصَّالِحِينَ سَبَبًا لِزِيَادَةِ الإِيْمَانِ، وَالصَّلَاةُ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ أَنَّ الحُبَّ فِي اللهِ سَبَبٌ لِذُوقِ حَلَاوَةِ الإِيْمَانِ .

* **أَمَّا بَعْدُ:**

أَيُّهَا النَّاسُ عِبَادَ اللهِ لَقَدْ رَفَعَ دِينُ الإِسْلَامِ مَنْزِلَةَ الحُبِّ فِي اللهِ وَالبُغْضِ فِي اللهِ فَجَعَلَ مِنْ ثَوابِ مَنْ حَقَّقَ ذَلِكَ اسْتِلْذَاذِ الطَّاعَاتِ وَتَحَمُّلِ المَشَقَّاتِ فِي رِضَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِيثَارُ ذَلِكَ عَلَى عَرَضِ الدُّنْيَا وَمَحَبَّةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِفِعْلِ طَاعَتِهِ وَتَرْكِ مُخَالَفَتِهِ وَكَذَلِكَ مَحَبَّةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **" ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ "**. رواه مسلم .

وَفِي رُوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ وَأَحْمَدَ: **" ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ وَطَعْمَهُ: أَنْ يَكُونَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ فِي اللهِ، وَأَنْ يَبْغُضَ**

فِي اللهِ، وَأَنْ تُوقَدَ نَارٌ عَظِيمَةٌ فَيَقَعَ فِيهَا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ شَيْئًا " وصححه الألباني .

وَعَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَجِدَ طَعْمَ الْإِيمَانِ فَلْيُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**» رَوَاهُ الحَاكِمُ وَقَالَك هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ .

*- مَنْ أَحَبَّ فِي اللهِ وَأَبْغَضَ فِي اللهِ أَحَبَّهُ اللهُ.

عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ فَإِذَا أنا بفَتًى بَرَّاقُ الثَّنَايَا وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ، إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوا إِلَيْهِ وَصَدَرُوا عَنْ رأيه، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيلَ: هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ هَجَّرْتُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي، قَالَ: فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلاَتَهُ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ: وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، فَقَالَ: آللهِ؟ فَقُلْتُ: آللهِ، فَقَالَ: آللهِ؟ فَقُلْتُ: آللهِ، فَأَخَذَ بِحُبْوَةِ رِدَائِي، فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ، وَقَالَ: أَبْشِرْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «**وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ**». رواه مالك بإسناد صحيح وابن حبان في صحيحه وصححه الألباني.

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ عَنْ لِسَانِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَحَقَتْ مَحَبَّتِي للمتزاورين فِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَصَافِينَ فِيَّ الْمُتَوَاصِلِينَ**" شَكَّ شُعْبَةُ: فِي الْمُتَوَاصِلِينَ، أَوِ الْمُتَزَاوِرِينَ ». رواه أحمد بإسناد صحيح وصححه الألباني.

عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ لِغَيْرِ دُنْيَا أَرْجُو أَنْ أُصِيبَهَا مِنْكَ، وَلَا قَرَابَةَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، قَالَ: فَلِأَيِّ شَيْءٍ؟ قُلْتُ: لِلَّهِ، قَالَ: فَجَذَبَ حُبْوَتِي، ثُمَّ قَالَ: أَبْشِرْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**الْمُتَحَابُّونَ فِي اللهِ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، يَغْبِطُهُمْ بِمَكَانِهِمِ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ**» ثُمَّ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَأَتَيْتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِ مُعَاذٍ، فقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «**حُقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَحُقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَنَاصِحِينَ فِيَّ، وَحُقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَحُقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ، وَهُمْ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالصِّدِّيقُونَ بِمَكَانِهِمْ**». رواه ابن حبان في صحيحه وروى الترمذي حديث معاذ فقط وقال حديث حسن صحيح وصححه الألباني.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**مَا مِنْ رَجُلَيْنِ تَحَابَّا فِي اللهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلَّا كَانَ أَحَبُّهُمَا إِلَى اللهِ أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ**». رواه الطبراني بإسناد جيد قوي وصححه الألباني الصحيحة رَقَمْ: (٣٢٧٣).

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: قَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَصَافُّونَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَزَاوَرُونَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَبَاذَلُونَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَنَاصَرُونَ مِنْ أَجْلِي**». رواه أحمد والطبراني في الثلاثة واللفظ له والحاكم وصححه وقال الألباني حسن صحيح.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا تَحَابَّ رَجُلَانِ فِي اللهِ إِلَّا كَانَ أَحِبَّهُمَا إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَشَدُّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ**». رواه الطبراني وأبو يعلى ورواته رواة الصحيح إلا مبارك بن فضالة ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم إلا أنه ما قالا: «**مَا تَحَابَّ رَجُلَانِ فِي اللهِ تَعَالَى إِلَّا كَانَ أَفْضَلُهُمَا أَشَدَّ حُبًّا لِصَاحِبِهِ**». وَقَالَ الحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَالأَلْبَانِيُّ .

*- المُتَحَابُّونَ فِي اللهِ وُجُوهُهُمْ نُورٌ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ ولا يحزنون إذا حزن الناس يغبطهم الأنبياء والشهداء:

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ، قِيلَ: مَنْ هُمْ لَعَلَّنَا نُحِبُّهُمْ؟، قَالَ: هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِنُورِ اللهِ مِنْ غَيْرِ أَرْحَامٍ وَلَا انْتِسَابٍ، وُجُوهُهُمْ نُورٌ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، لَا**

يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة يونس:٦٢]». رواه النسائي وابن حبان في صحيحه واللفظ له وهو أتم قال الألباني صحيح.

*- وَهُمْ جُلَسَاءُ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ عَنْ يَمِينِ العَرْشِ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّ لِلَّهِ جُلَسَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ، وَكِلْتَا يَدَيِ اللهِ يَمِينٌ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، وُجُوهُهُمْ مِنْ نُورٍ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ، وَلَا صِدِّيقِينَ»** قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِ اللهِ تَعَالَى»** رواه الطبراني وصححه الألباني صحيح الترغيب (٩٠٢٢) .

*- فَهَنِيئًا لِمَنْ أَحَبَّ فِي اللهِ وَأَبْغَضَ فِي اللهِ هَنِيئًا لَهُ. وَخَلِيقٌ بِهِ أَنْ يَكُونَ مِنْ خَيرِ النَّاسِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ»**. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه وصححه الألباني.

*- فَيَا عَبْدَ اللهِ لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وحسنه الألباني.

* فَلَا تُحِبَّ لِدُنْيَا وَلَا تُعَادِ مِنْ أَجْلِ دُنْيَا فَإِنْ فَعَلْتَ انْقَلَبَتْ عَدَاوَةً يَوْمَ القِيَامَةِ: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة الزخرف:٦٧].

أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُوَفِّقَنَا لِطَاعَتِهِ وَيُجَنِّبَنَا مَعَاصِيهِ. وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالِمِينَ.

الموعظة: السابعة: في أسباب محبة اللّه للعبد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ وَاشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ مِنْ صِفَاتِ اللهِ الثَّابِتَةِ لَهُ سُبْحَانِهِ وَتَعَالَى لَهِيَ صِفَةُ المَحَبَّةُ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [سورة المائدة:٥٤].

وَفِي الصَّحِيحَينِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «**لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ**». متفق عليه.

*** أَسْبَابُ مَحَبَّةِ اللهِ لِلْعَبْدِ:**

وَفِي مَقَامِنَا هَذَا سَنَتَعَرَّفُ عَلَى بَعْضِ الأَسْبَابِ الجَالِبَةِ لِمَحَبَّةِ اللهِ لِلْعَبْدِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ مِنْهَا:

١- تَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ فِي خَمْسَةِ مُوَاضِعٍ مِنْ القُرْآنِ مِنْهَا [سورة التوبة:٤].

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ**». رواه مسلم

٢- الإِحْسَانُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ فِي خَمْسَةِ مُوَاضِعٍ مِنْ القُرْآنِ مِنْهَا: [سورة البقرة:١٩٥].

٣- التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [سورة آل عمران:١٥٩].

٤- قِتَالُ العَدُوِّ فِي صَفٍّ وَاحِدٍ: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾ [سورة الصف:٤].

٥- اتِّبَاعُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ﴾ [سورة آل عمران:٣١].

٦- الصَّبْرُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [سورة آل عمران:١٤٦].

٧- القِسْطُ أَيْ: العَدْلُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ في ثلاثة مواضع منها: [سورة المائدة:٤٢].

٨- التَّوَاضِعُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالعِزَّةُ عَلَى الكَافِرِينَ وَالجِهَادُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾

[سورة المائدة:٥٤].

٩- إِسْبَاغُ الوُضُوءِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ١٠٨﴾ [سورة التوبة:١٠٨].

١١- المَحَبَّةُ فِي اللهِ، وَالمُجَالَسَةُ فِي اللهِ، وَالمُبَاذَلَةُ فِي اللهِ، سَبَبٌ لِمَحَبَّةِ اللهِ:

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ**» رواه مالك بإسناد صحيح وابن حبان في صحيحه وصححه الألباني.

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «**حُقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَحُقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَنَاصِحِينَ فِيَّ، وَحُقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَحُقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ، وَهُمْ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالصِّدِّيقُونَ بِمَكَانِهِمْ**». رواه ابن حبان في صحيحه وروى الترمذي حديث معاذ فقط وقال حديث حسن صحيح وصححه الألباني.

١٢- الزِّيَارَةُ فِي اللهِ:

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ رَجُلَيْنِ تَحَابَّا فِي اللهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلَّا كَانَ أَحَبُّهُمَا إِلَى اللهِ أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ». رواه الطبراني بإسناد جيد قوي وصححه الألباني الصحيحة رَقَمْ: (٣٢٧٣).

١٣- شِدَّةُ حُبِّ الأَصْحَابِ الصَّالِحِينَ:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ رَجُلَيْنِ تَحَابَّا فِي اللهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلَّا كَانَ أَحَبُّهُمَا إِلَى اللهِ أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ». رواه الطبراني بإسناد جيد قوي وصححه الألباني.

١٤- التَّقَرُّبُ إِلَى اللهِ بِأَدَاءِ الفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي

لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ ». رواه البخاري.

١٥ - حُبُّ الأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

عَنْ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الأَنْصَارُ لاَ يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ». متفق عليه.

١٦ - التَّنَزُّهِ عَنْ مَلَابَسَةِ القَاذُورَاتِ

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ وَيَكْرَهُ سفسافها**» رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق ومعاليها والبيهقي في الكبرى وصححه الألباني كما صحيح الجامع .

١٧ - الزُّهْدُ فِيْ الدُّنْيَا:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ**» رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَصَحَّحُ الأَلْبَانِيُّ .

* ثَمَرَاتُ مَحَبَّةِ اللهِ لِلْعَبْدِ فِيْ الدُّنْيَا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ**

فَيَقُولُ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ، قَالَ فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ ". مُتَّفَقٌ عَلَيهِ .

* ثَمَرَاتُ مَحَبَّةِ اللهِ لِلْعَبْدِ فِيْ الآخِرَةِ:

لَقَدْ أَنْكَرَ تَعَالَى عَلَى أَهْلِ الكِتَابِينِ زَعَمْهُمْ أَنَّهُمْ أَبْنَاؤُهُ وَأَحِبَّاؤُهُ وَذَلَكَ لِأَنَّ الْأَبَ لَا يُعَذِّبُ وَلَدَهُ، وَالْحَبِيبَ لَا يُعَذِّبُ حَبِيبَهُ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [المَائِدَة : ١٨] أَيْ: فَلَسْتُمْ إِذًا أَبْنَاءَهُ وَأَحِبَّاءَهُ، فَإِنَّ الْحَبِيبَ لَا يُعَذِّبُ حَبِيبَهُ، وَأَنْتُمْ تُقِرُّونَ بِعَذَابِهِ لَكُمْ، ﴿قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [آل عِمْرَان : ٢٤] .

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَصَبِيٌّ بَيْنَ ظَهْرَانَيِ الطَّرِيقِ، فَلَمَّا رَأَتْ أُمُّهُ الدَّوَابَّ خَشِيتَ عَلَى ابْنِهَا أَنْ يُوطَأَ، فَسَعَتْ وَالِهَةً فَقَالَتِ: ابْنِي ابْنِي فَاحْتَمَلَتِ ابْنَهَا، فَقَالَ الْقَوْمُ: يَا نَبِيَّ اللهِ مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُلْقِيَ ابْنَهَا فِي النَّارِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا وَاللهِ لَا يُلْقِي اللهُ حَبِيبَهُ فِي النَّارِ**» قَالَ: فَخَصَمَهُمْ نَبِيُّ اللهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ الحَاكِمُ وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَقَالَ الأَلْبَانِيُّ هُوَ كَمَا قَالَا الصَّحِيحَةُ(٢٤٠٧)

* وَأَخِيرًا اعْلَمُوا أَنَّ الابْتِلَاءَ لَيْسَ عَلَامَةٌ لِبُغْضِ اللهِ لِعَبْدِهِ:

فَقَدْ ابْتَلَى اللهُ أَنْبِيَاءَهُ وَعِبَادَهُ الصَّالِحِينَ بِمَا هُوَ مَعْلُومٌ عِندَ الجَمِيعِ:

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الدُّنْيَا وَهُوَ يُحِبُّهُ كَمَا تَحْمُونَ مَرِيضَكُمُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ تَخَافُونَ عَلَيْهِ**» رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي والألباني .

وَعَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " **إِذَا أَحَبَّ اللهُ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ صَبَرَ فَلَهُ الصَّبْرُ، وَمَنْ جَزِعَ فَلَهُ الْجَزَعُ** ". رَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ .

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ**» . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَه وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ .

الموعظة الثامنة: بَذْلُ النَّصِيحَةِ من علامات المحبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاعْلَمُوا إِخْوَانِي فِي اللهِ أَنَّ المُحِبِّينَ كَثِيرٌ، لَكِنِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ وَنَفْعَ مَحْبُوبِهِمْ قَلِيلٌ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْرِفَ صِدْقَ مَحَبَّةِ مَنْ يَزْعُمُ حُبَّهُ، فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ هُوَ مَعَهُ فِي النَّصِحَةِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَعَلَ عَلَامَةَ المَحَبَّةِ الصَّادِقَةِ بَذْلُ النَّصِيحَةِ:

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخَذَ بِيَدِي رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**إِنِّي لَأُحِبُّكَ يَا مُعَاذُ**» . **فَقُلْتُ: وَأَنَا أُحِبُّكَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: " فَلَا تَدَعْ أَنْ تَقُولَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ: رَبِّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ "**. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ إِلَّا أَنَّ أَبَا دَاوُدَ لَمْ يَذْكُرْ: قَالَ معاذ وَأَنا أحبك وصححه الألباني.

وَفِي رُوَايَةٍ لِأَبِي دَوُدَ: "أَنَّ رَسُولَ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «**يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ**»، فَقَالَ: " **أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ**

تَقُولُ: **اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ** "، وَأَوْصَى بِذَلِكَ مُعَاذٌ الصُّنَابِحِيَّ، وَأَوْصَى بِهِ الصُّنَابِحِيُّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ". رواه أبو داود وصححه الألباني.

فَاشْتَمَلَ هَذَا الحَدِيثُ عَلَى أُمُورٍ مِنْهَا:

١ – مَحَبَّةُ الصَّالِحِينَ فَإِنَّ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ وَفُقَهَائِهِمْ.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَمَامَ الْعُلَمَاءِ بِرَتْوَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» قَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ: " وَالرَّتْوَةُ: الْمَنْزِلَةُ " رواه الطبراني وصححه الألباني صحيح الجامع (٥٨٨٠).

٢ – إِعْلَامُ المُحِبُّ حَبِيبَهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ فَقَدْ أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذًا بِذَلِكَ وَأَمَرَ بِهِ غَيْرَهُ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي لَأُحِبُّ هَذَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَعْلَمْتَهُ؟**» قَالَ: لَا، قَالَ: «**أَعْلِمْهُ**» قَالَ: فَلَحِقَهُ، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللهِ، فَقَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ.

وَرَاوَهُ أَحْمَدُ بِلَفْظِ: "كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ مَرَّ رَجُلٌ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي لَأُحِبُّ هَذَا الرَّجُلَ. قَالَ: " **هَلْ أَعْلَمْتَهُ ذَلِكَ؟** "، قَالَ: لَا. قَالَ: " **قُمْ فَأَعْلِمْهُ** ". قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا هَذَا، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ فِي اللهِ. قَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ". وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

وَفِي رُوَايَةٍ: «فَقَامَ إِلَيْهِ فَأَعْلَمَهُ، فَقَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ إِلَى

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ، وَلَكَ مَا احْتَسَبْتَ**». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ الصحيحة (٣٢٥٣) .

٣- عَلَامَةُ المَحَبَّةِ بَذْلُ النَّصِيحَةِ، فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ إِخْبَارِهِ مُعَاذًا بِحُبِّهِ لَهُ وَتَأْكِيدُ ذَلِكَ بِتِلْكَ الأَيْمَانِ المُكَرَّرَةِ قَالَ: «**أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**».

وَقَدِ اتَّفَقَ العُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ النَّصِيحَةَ وَاجِبَةٌ، وَاخْتَلَفُوا فِي فَرْضِيَّتِهَا، فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهَا فَرْضُ عَيْنٍ، وَذَهَبَ الآخَرُونَ إِلَى أَنَّهَا فَرْضُ كِفَايَةٍ ، وَأَدِلَّةُ وُجُوبِ النَّصِيحَةِ مُتَوَاتِرَةٌ مِنْهَا:

عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» **قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»**. رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

ورواه أحمد بلفظ: **" إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ "** ثَلَاثًا . وراية ثالثة: **" إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ "** ثَلَاثًا.

قال ابن عثيمين: فقوله: الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ مِثْلَ قَوْلِهِ: مَا الدِّينُ إِلَّا النَّصِيحَة، فَإِذَا كَانَ طَرَفَا الجُمْلَةِ مَعْرِفَتِينِ كَانَ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الحَصْرِ. اهـ شرح الأربعين النووية

وقال النووي رحمه الله تعالى: هَذَا حَدِيثٌ عَظِيمُ الشَّأْنِ وَعَلَيْهِ مَدَارُ الْإِسْلَامِ وَعَنْ أَبِي دَاوُدَ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ أَحَدُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يَدُورُ عَلَيْهَا الْفِقْهُ.

وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «**بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

* وَكَمَا أَنَّ بَذْلَ النَّصِيحَةِ وَاجِبٌ فَهُوَ أَيْضًا مِنْ بَابِ الإِحْسَانِ فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**».

وَفِيهِ أَيْضًا عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوْعًا: «**مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ**».

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**». مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

٤- وَفِيهِ جَوَازُ تَوكِيدِ المُخْبِرِ خَبَرَهُ بِيَمِينٍ وَلَو لَمْ تُطْلَبْ مِنْهُ فَقَدْ حَلَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذٍ وَلَمْ يَطْلُبْ مِنْهُ ذَلِكَ، فَقالَ: «**يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ**». وَالسُّنَّةُ مَلِيئَةٌ بِمِثْلِ ذَلِكَ: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ نَذْكُرُ الْفَقْرَ وَنَتَخَوَّفُهُ، فَقَالَ: «**آلْفَقْرَ تَخَافُونَ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُصَبَّنَّ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا صَبًّا، حَتَّى لَا يُزِيغَ قَلْبَ أَحَدِكُمْ إِزَاغَةً إِلَّا هِيهْ، وَايْمُ اللهِ، لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ**». رواه ابن ماجة وحسنه الألباني.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الأَنْصَارِ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَغَيْرُ ذَلِكَ كَثِيرٌ

٥- فَضْلُ هَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ: «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**».

قَالَ الصَّنْعَانِيُّ: وَهَذِهِ الْكَلِمَاتُ عَامَّةٌ لِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اهـ.

٦- وَفِي الحَدِيثِ أَنَّ طَاعَةَ المَحْبُوبِ سَبَبٌ لِدَاوِمِ المَحَبَّةِ.

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ: «**فَقَالَ أُوصِيكَ يامعاذ لَا تَدَعَنَّ**» إِذَا أَرَدْتَ ثَبَاتَ هَذِهِ الْمَحَبَّةِ فَلَا تَتْرُكَنَّ «**فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ**» أَيْ عَقِبَهَا وَخَلْفَهَا أَوْ فِي آخِرِهَا «**تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ**» مِنْ طَاعَةِ اللِّسَانِ «**وَشُكْرِكَ**) مِنْ طَاعَةِ الْجَنَانِ «**وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**» مِنْ طَاعَةِ الْأَرْكَانِ .

قَالَ الطِّيبِيُّ: ذِكْرُ اللهِ مُقَدِّمَةُ انْشِرَاحِ الصَّدْرِ وَشُكْرُهُ وَسِيلَةُ النِّعَمِ الْمُسْتَجَابَةِ وَحُسْنُ العِبَادَةِ الْمَطْلُوبُ مِنْهُ التَّجَرُّدُ عَمَّا يَشْغَلُهُ عَنِ اللهِ تَعَالَى».اهـ حاشية عون المعبود .

٧- وَفِيهِ إِبْلَاغُ العِلْمِ فَإِنَّ مُعَاذًا أَوْصَى بِهَذِهِ الوَصِيَّةِ الصُّنَابِحِيَّ، وَأَوْصَى بِهَا الصُّنَابِحِيُّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيّ .

* وَقَدْ اسْتَدَلَّ العُلَمَاءُ عَلَى وُجُوبِ إِبْلَاغِ العِلْمِ بِأَحَادِيثٍ مِنْهَا:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**

وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» . رَوَاهُ البُخَارِيّ .

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«أَلَا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يُبَلِّغُهُ يَكُونُ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ»**. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

*- فَيَا عَبْدَ اللهِ، كُنْ نَاصِحًا لِمَنْ تُحِبُّ تُكُنْ صَادِقًا فِي حُبِّهِ، وَلِمَنْ لَا تُحِبُّ تَكُنْ مُؤَدِّيًا لِلْوَاجِبِ، وَعْلَمْ أَنَّ بَذْلَ النَّصِيحَةِ لِلْغَيْرِ طَرِيقُ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ.

قَالَ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ نُوحٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾ [سورة الأعراف:٦٢].

وَعَنْ هُودٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾ [سورة الأعراف:٦٨].

*- وَلَا يَتِمُّ إِيْمَانُ العَبْدِ إِلَّا بِذَلِكَ: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [سورة الحجرات:١٠]. وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤمن أحد حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»** . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

*- وَهِيَ مِنْ حَقِّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ»** . قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: **«إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ»** . رَوَاهُ مُسلم .

الموعظة التاسعة: وقاية الأهل والأولاد نار جهنم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ حَمْدًا يَلِيقُ بِجَلَالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا النَّاسُ اعْلَمُوا أَنَّ مِنْ أَوْجَبِ الوَاجِبَاتِ وَأَهَمِّ المُهِمَّاتِ هُوَ دَفْعُ النَّارِ عَنِ النَّفْسِ ثُمَّ عَنِ الأَهْلِ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ﴾ [سورة التحريم:٦] الآية.

١- أَفْتَتَحَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ بِنِدَاءِ المُؤْمِنِينَ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَفْهَمُونَ الخِطَابَ وَيَهْتَدُونَ إِلَى الصَّوَابِ.

٢- فِيهَا عِنَايَةُ اللهِ بِالمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَتُهُ بِهِمْ حَيْثُ أَرْشَدَهُمْ إِلَى طَرِيقِ رَحْمَتِهِ وَحَذَّرَهُمْ مِنْ أَسْبَابِ غَضَبِهِ وَنِقْمَتِهِ.

٣- وَفِيهَا أَنَّ صَلَاحَ الرَّعِيَّةِ بِصَلَاحِ الرَّاعِي وَلِهَذَا بَدَأَ تَعَالَى بِأَمْرِ الرَّاعِي أَوَّلًا بِإِصْلَاحِ نَفْسِهِ ثُمَّ إِصْلَاحِ أَهْلِهِ.

٤- وَجُوبُ سَعْيِ الرَّاعِي لِإِنْقَاذِ رَعَايَاهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [سورة التحريم:٦] أَيْ: مِرُوهُمْ بِالمَعْرُوفِ، وَانْهُوهُمْ عَنِ المُنْكَرِ، وَلَا تَدَعُوهُمْ هَمَلًا فَتَأْكُلُهُمْ النَّارُ يومَ القِيَامَةِ.

*- تَعْلِيمُ الأَهْلِ وَالأَوْلَادِ دِيْنُ اللهِ:

عِبَادَ اللهِ إِنَّ أَهَمَّ المُعِينَاتِ عَلَى إِنْقَاذِ الأَهْلِ وَالأَوْلَادِ مِنْ النَّارِ هُوَ تَعْلِيمُهُمْ دِينَ اللهِ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ [سورة التحريم:٦] قَالَ: أَدِّبُوهُمْ، وَعَلِّمُوهُمْ.

*- وَأَهَمُّ مَا نُعَلِّمُهُمْ عَقِيدَةَ التَّوْحِيدِ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ اليَمَنِ قَالَ لَهُ: «**إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: «**يَا غُلَامُ احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ**

كَتَبَهُ اللهُ لَكَ وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الأقلام وجفَّت الصُّحُف» رَوَاهُ أَحْمد وَالتِّرْمِذِيّ وصححه الألباني.

*- وَنُعَلِّمُهُمْ فِقْهَ العِبَادَاتِ وَنُعَوِّدُهُمْ عَلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ:

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِين وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ» . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ الصَّلَاةَ إِذَا بَلَغُوا سَبْعًا وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا إِذَا بَلَغُوا عَشْرًا وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي المَضَاجِعِ».

رواه البزار وصححه الألباني.

عَنْ سَبْرَةَ بْنِ مَعْبَدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ ابْنَ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ابْنَ عَشَرٍ». رواه أحمد والطبراني وصححه الألباني.

*- نُبَيِّنُ لَهُمْ الحَرَامَ وَنَزْجُرُهُمْ عَنْهُ:

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كِخْ كِخْ» لِيَطْرَحَهَا ثُمَّ قَالَ: «أما شَعرت أَنا لَا نَأْكُل الصَّدَقَة؟». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

*- نُعَلِّمُهُمْ الآدَابَ:

عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ،

وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ». متفق عليه.

*- إِنْ لَمْ تُكُنْ عِنْدَنَا القُدْرَةُ وَالاسْتَطَاعَةُ عَلَى ذَلِكَ فَنُرْسِلَهُمْ إِلَى دُورِ الحَدِيثِ يَقُومُونَ مَقَامَنَا فِي ذَلِكَ كُلِّهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [سورة التوبة:١٢٢].

*- فَإِرْسَالَ الشَّبَابَ لِطَلَبِ العِلْمِ سُنَّةُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحَابَتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ الحُوَيْرِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: «**ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ، فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ**». رَوَاهُ البُخَارِيُّ .

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ، «**فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا**».

رواه ابن ماجة وصححه الألباني.

الموعظة العاشرة: نعمة الهداية وبعض أسبابها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ أَجْمَعِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ نِعْمَةِ الهِدَايَةِ لِهَذَا الدِّينِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾.

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [سورة المائدة:٣] .

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: عَنِ الأَعْرَابِ: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة الحجرات:١٧]، وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: مُمْتَنًّا عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾

[سورة الشورى:٥٢].

*- وَالهِدَايَةُ مَعْنَاهَا الدَّلَالَةُ بِلُطْفٍ إِلَى مَا يُوصِلُ إِلَى المَطْلُوبِ، وَقِيلَ: هِيَ الدَّلَالَةِ عَلَى طَرِيقٍ يُوَصِّلُ إِلَى الْمَطْلُوبِ، سَوَاءٌ حَصَلَ الْوُصُولُ، وَالِاهْتِدَاءُ، أَوْ لَمْ يَحْصُلْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [فُصِّلَت : ١٧] أَيْ: بَيَّنَّا لَهُمْ وَأَرْشَدْنَاهُمْ وَدَلَلْنَاهُمْ فَلَمْ يَهْتَدُوا، وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: (الهِدَايَةُ: هِيَ الدَّلَالَةُ وَالإِرْشَادُ).

*- وَالهِدَايَةُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ:

١- الهِدَايَةُ العَامَّةُ: قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ [سورة طه:٥٠]. وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الأعلى:١-٣].

٢- هِدَايَةُ الدَّلَالَةِ وَالإِرْشَادُ وَالبَلَاغُ: وَهِيَ المَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة الرعد:٧]، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [سورة الشورى:٥٢].

وَجَاءَ فِي الصَّحِيحَينِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِي: «**فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**».

٣- هِدَايَةُ التَّوْفِيقِ لِقُبُولِ الحَقِّ وَالإِعَانَةِ عَلَيهِ: وَهِيَ الَّتِي تَفَرَّدَ بِهَا سُبْحَانَهُ فَقَالَ لِنَبِيِّهِ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة القصص:٥٦]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى

ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [سورة يونس:٩٩]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة السجدة:١٣].

٤- وَمِنْ أَقْسَامِ الهِدَايَةُ: هِدَايَةُ أَهْلِ الجَنَّةِ إِلَى الجَنَّةِ وَهِدَايَةُ أَهْلِ النَّارِ إِلَى النَّارِ: قَالَ اللهُ تَعَالَى عَنْ أَهْلِ الجَنَّةِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة يونس:٩].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ ﴾ [سورة الأعراف:٤٣] [الأعراف : ٤٣].وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ ۖ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة محمد:٤-٥].

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى عَنْ هِدَايَةِ أَهْلِ النَّارِ: ﴿*ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الصافات:٢٢-٢٣].

*- أَيُّهَا النَّاسُ، عِبَادَ اللهِ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ هَدَى جَمِيعَ النَّاسِ قَالَ تَعَالَى: ﴿**رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ**﴾ [النِّسَاء : ١٦٥]

فَمِنَ النَّاسِ مَنْ قَبِلَ هُدَى اللهِ وَمِنْهُمْ مَنْ رَفَضَهَا كَثَمُودٍ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [فُصِّلَت : ١٧] وَمَنْ رَفَضَ سَيَنْدَمُ يَومُ القِيَامَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"كُلُّ أَهْلِ النَّارِ يَرَى مَنْزِلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَسْرَةً، فَيَقُولُ:** ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [سورة الزمر:٥٧]. **وَكُلُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَرَى مَنْزِلَهُ مِنَ النَّارِ فَيَقُولُ:** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأَعْرَاف : ٤٣] ، **لِيَكُونَ لَهُ شُكْرًا"**. قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"ما من أَحَدٍ إِلَّا وَلَهُ مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ، فَالْكَافِرُ يَرِثُ المؤمنَ منزلَه مِنَ النَّارِ، وَالْمُؤْمِنُ يَرِثُ الكافرَ مَنْزِلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ"** وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزُّخْرُف : ٧٢] رواه ابن أبي حاتم .

فَقَدْ هَدَى اللهُ جَمِعَ النَّاسِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الإنسان:٣].

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ ﴾ [سورة الشمس:٧-٨].

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة البلد:١٠]. أَيْ طَرِيقَ الخَيْرِ وَطَرِيْقَ الشَّرِّ.

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة فصلت:١٧].

*- وَلِنَعْلَمَ أَنَّ الهِدَايَةَ مِلْكٌ للهِ فَمَنْ أَرَادَهَا طَلَبَهَا مِنْ مَالِكِهَا وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُهَا مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «**اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى**». وروى الحاكم في المستدرك من حديث أبي أيوب: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطائي وَذُنُوبِي كُلَّهَا، اللَّهُمَّ أَنعِمْنِي، وَأَحْيِنِي، وَارْزُقْنِي، وَاهْدِنِي لِصَالِحِ الأَعْمَالِ وَالأَخْلاَقِ، فَإِنَّهُ لاَ يَهْدِي لِصَالِحِهَا إِلاَّ أَنْتَ، وَلاَ يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْت**».

وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَدْعُو لِأَصْحَابِهِ بِالهِدَايَةِ، وَأَرْشَدَ أُمَّتَهُ إِلَى ذَلِكَ، وَرَوَى البُّخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيْثِ جَرِيرِ بْنِ عَبدِ اللهِ أَنَّهُ قَالَ: لَقَدْ شَكَوتُ إِلَيهِ -أَيْ: النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي لَا أَثْبُتُ عَلَى الخَيْلِ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا**».

وَرَوَى البُّخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ طُفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ وَأَصْحَابُهُ، عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ [ص:٤٥] وَأَبَتْ، فَادْعُ اللهَ عَلَيْهَا، فَقِيلَ: هَلَكَتْ دَوْسٌ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ**».

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قُلْ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، وَاذْكُرْ بِالْهُدَى، هِدَايَتَكَ الطريقَ، وَالسَّدَادِ، سَدَادَ السَّهْمِ**». وَفِي رُوَايَةٍ: «**قُلِ اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ**»

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَد بْنُ تَيْمِيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَالْعَبْدُ مُضْطَرٌّ دَائِمًا إلَى أَنْ يَهْدِيَهُ اللهُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ فَهُوَ مُضْطَرٌّ إلَى مَقْصُودِ هَذَا الدُّعَاءِ؛ فَإِنَّهُ لَا نَجَاةَ مِنْ الْعَذَابِ وَلَا وُصُولَ إلَى السَّعَادَةِ إلَّا بِهَذِهِ الْهِدَايَةِ فَمَنْ فَاتَهُ فَهُوَ إمَّا مِنْ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَإِمَّا مِنْ الضَّالِّينَ وَهَذَا الْهُدَى لَا يَحْصُلُ إلَّا بِهُدَى اللهِ). اهـ مجموع الفتاوى (١٤/ ٣٧)

الموعظة الحادية عشر: أخوك يا مسلم ذراعك فلا تقطعه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ القَائِلُ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة الحجرات:١٠]، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القَائِلُ: « **مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى** ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

قَالَ مِسْكِينُ الدَّرامِيُّ:

أخاكَ أخاكَ إن من لا أخا له ... كساع إلى الهيجا بغيرِ سلاح

وإن ابن عَمِّ المرءِ، فاعلمْ، جناحهُ ... وهل ينهضُ البازي بغيرِ جناح

وقيل:

أخاكَ أخاكَ فَهُوَ أَجَلُّ ذُخْرٍ ... إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةُ الزَّمَانِ

وَإِنْ بَانَـــتْ إِسَـــاءَتُهُ فَهْبَهَـــا *** لِمَـا فِيـهِ مِـنَ الشَّـيَمِ الحِسَـانِ
تُرِيـــدُ مُهَـــذَّبًا لَا عَيْـــبَ فِيـــهِ *** وهَـلْ عُـودٌ يفـوحُ بِـلَا دُخـان

فَحَافِظْ عَلَى أَخِيكَ كَمَا تُحَافِظُ عَلَى مُجَوْهَرَاتِكَ وَأَعْظَمُ فَقَدْ أَمَرَكَ رَبُّكَ بِالمُحَافَظَةِ عَلَى أَخِيكَ وَأَمَرَكَ بِالإِنْفَاقِ مِنْ مَالِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [سورة الحجرات:١٠] أَيْ: الجَمِيعُ إِخْوَةٌ فِي الدِّينِ:

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» . مُتَّفق عَلَيْهِ .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ**». رواه مسلم.

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:« **مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

عَنْ أَبِي مُوسَى، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ. متفق عليه.

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ يَأْلَمُ الْمُؤْمِنُ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ كَمَا يَأْلَمُ**

الْجَسَدُ لِمَا فِي الرَّأْسِ». رواه أحمد وهو في الصحيحة برقم (١١٣٧).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا**». متفق عليه.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ». متفق عليه.

*- أَلِنْ لَهُ كَلَامَكَ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ ﴾ [سورة آل عمران:١٥٩].

وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَاةِ؟ قَالَ: " أَجَلْ، وَاللهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي القُرْآنِ: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾**﴾ [الأحزاب : ٤٥] ، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا ". رواه البخاري.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

*- وَمِمَّا يُحَافَظُ بِهِ عَلَى الأَخِ الإِحْسَانُ إِلَيْهِ قَالَ مُعَاوِيَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لِيَزِيدَ ابْنِهِ: يَا بُنَيَّ اتَّخِذْ الْمَعْرُوفَ مَنَالًا عِنْدَ ذَوِي الْأَحْسَابِ تَسْتَمِلْ بِهِ مَوَدَّتَهُمْ وَتَعْظُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ، وَإِيَّاكَ وَالْمَنْعَ فَإِنَّهُ ضِدُّ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهُ يُقَالُ حَصَادُ مَنْ يَزْرَعُ الْمَعْرُوفَ فِي الدُّنْيَا اغْتِبَاطٌ فِي الْآخِرَةِ. ذَمَّ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ: كَانَ سَمِينَ الْمَالِ مَهْزُولَ الْمَعْرُوفِ.

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ أَوْ الزُّبَيْرِيُّ: مَنْ زَرَعَ مَعْرُوفًا حَصَدَ خَيْرًا، وَمَنْ زَرَعَ شَرًّا حَصَدَ نَدَامَةً.

قَالَ الشَّاعِرُ:

مَنْ يَزْرَعْ الْخَيْرَ يَحْصُدْ مَا يُسَرُّ بِهِ * وَزَارِعُ الشَّرِّ مَنْكُوسٌ عَلَى الرَّاسِ**

*- وَقَالَ آخَرُ:

عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْرَي العَبِيدَ بِمَالِهِ * وَلَا يَشْتَرِي حُرًّا بِلِينِ مَقَالِهِ**

*- وَمِمَّا يُحَافَظُ بِهِ عَلَى الأَخِ التَّجَاوُزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِ وَعَدَمُ الإِكْثَارِ مِنْ عِتَابِهِ:

قال أبو إسحاق الشيرازي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

سَأَلْتُ النَّاسَ عَنْ خِلٍّ وَفِيٍّ * فَقَالُوا مَا إِلَى هَذَا سَبِيلُ**

تَمَسَّكَ إِنْ ظَفِرْتَ بِذَيْلِ حُرٍّ * فَإِنَّ الحُرَّ فِي الدُّنْيَا قَلِيلُ**

*- وَاعْلَمْ أَنَّ الأَخَ الَّذِي تَبْحَثُ عَنْهُ لَيْسَ مَوجُودًا:

قَالَ فُضِيلٌ لِسُفْيَانَ: "دُلَّنِي عَلَى أَخٍ أَرْكَنُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: تِلْكَ ضَالَّةٌ لَا تُوْجَدُ).

وَقَدْ قِيْلَ: "أَبْعَدُ النَّاسِ سَفَرًا مَنْ كَانَ سَفَرُهُ فِي طَلَبِ أَخٍ صَالِحٍ".

*- فَاعْتَبِرْ بِغَيْرِكَ وَلَا تَجْعَلْ نَفْسَكَ عِبْرَةً لِغَيْرِكَ:

كَانَ ابْنُ أَبِي عُرَادَةَ السِّعْدِي مَعَ سَلْمِ بْنِ زِيَادٍ بِخُرَاسَانَ وَكَانَ لَهُ مُكْرَمًا فَتَرَكَهُ وَصَحِبَ غَيْرَهُ فَلَمْ يَخْمَدْ أَمْرَهُ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ:

عَتِبْتُ عَلَى سَلْمٍ فَلَمَّا فَقَدْتُهُ *** وَجَرَّبْتُ أَقْوَامًا بَكِيْتُ عَلَى سَلْمِ
رَجَعْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ تَجْرِيْبِ غَيْرِهِ *** فَكَانَ كَبُرْءٍ بَعْدَ طُولٍ مِنْ السُّقْمِ

وَقَدْ قِيْلَ:

لَمْ أَبْكِ مِنْ صَرْفِ أَمْرٍ *** إِلَّا بَكَيْتُ عَلَيْهِ
وَلَا تَرَكْتُ صَدِيقًا *** إِلَّا رَجَعْتُ إِلَيْهِ

*- وَمِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الفُرْقَةِ بَيْنَ الأَصْحَابِ عَدِمِ حِفْظِ الأَسْرَارِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَسَرَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِرًّا، فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا بَعْدَهُ، وَلَقَدْ سَأَلَتْنِي أُمُّ سُلَيْمٍ فَمَا أَخْبَرْتُهَا بِهِ». رَوَاهُ البُخَارِيُّ .

*- وَمِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الفُرْقَةِ بَيْنَ الأَصْحَابِ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ»

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**» قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «**إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَخًا لَكُمْ قَدْ مَاتَ، فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَيْهِ**» يَعْنِي النَّجَاشِيَ، وَفِي رِوَايَةِ زُهَيْرٍ: «**إِنَّ أَخَاكُمْ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَفِي رُوَايَةٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ «**فَقُمْنَا فَصَفَّنَا صَفَّيْنِ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

عن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله: «**إن أخا لكم قد مات، فقوموا فصلوا عليه**». يعني النجاشي، وفي رواية زهير: «**إن أخاكم**». ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

*- وَهَذَا كُلُّهُ إِذَا كَانَ حَالَ صَدِيْقِكَ مُسْتَقِيمًا، أَمَّا إِذَا كَانَ فَاسِدًا فَعَلَيْكَ أَنْ تَسْعَى فِي إِصْلَاحِهِ:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا**» **فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»**. رَوَاهُ البُخَارِيُّ .

*- فَإِنْ صَلَحَ وَإِلَّا فَرَرْتَ مِنْهُ فِرَارَكَ مِنَ الْمَجْذُومِ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " **فِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ** ". رواه أحمد وغيره.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

عَنْ أَبِي مُوسَى، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " **إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً** " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الموعظة الثانية عشر: التعاون على البر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ وَكَفَى وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الرَّسُولِ المُصْطَفَى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمُعَاوَنَةِ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ، وَهُوَ الْبِرُّ، وَتَرْكِ الْمُنْكِرَاتِ وَهُوَ التَّقْوَى، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ التَّنَاصُرِ عَلَى البَاطِلِ:

فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾ [سورة المائدة:٢].

وَمَنْ أَعَانَ أَخَاهُ أَعَانَهُ اللهُ قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، .

*- وَأَفْضَلُ إِعَانَةٍ؛ إِعَانَةُ مَنْ تَحِتَ رِعَايَةِ العَبْدِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رَحِمَ اللهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ، نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى، نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ**». رواه أبو داود وصححه الألباني.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ**». متفق عليه.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَدَغَتْ رَجُلًا مِنَّا عَقْرَبٌ، وَنَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرْقِي؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ**». رواه مسلم.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ، فَقَدْ غَزَا». متفق عليه.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بَعْثًا إِلَى بَنِي لَحْيَانَ مِنْ هُذَيْلٍ، فَقَالَ: «**لِيَنْبَعِثْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا، وَالْأَجْرُ بَيْنَهُمَا**». رواه مسلم.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ رَكْبًا بِالرَّوْحَاءِ، فَقَالَ: «**مَنِ الْقَوْمُ؟**» قَالُوا: الْمُسْلِمُونَ، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: «**رَسُولُ اللهِ**»، فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ صَبِيًّا، فَقَالَتْ: أَلِهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، وَلَكِ أَجْرٌ**». رواه مسلم.

عَنْ أَبِي مُوسَى، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الخَازِنُ المُسْلِمُ الأَمِينُ، الَّذِي يُنْفِذُ - وَرُبَّمَا قَالَ: يُعْطِي - مَا أُمِرَ بِهِ كَامِلًا مُوَفَّرًا طَيِّبًا بِهِ نَفْسُهُ، فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ المُتَصَدِّقَيْنِ**». متفق عليه.

وفي رواية: «**إِنَّ الْخَازِنَ الْأَمِينَ الَّذِي يُعْطِي مَا أُمِرَ بِهِ**». وضبطوا: (المتصدقين) بفتح القاف مع كسر النون على التثنية، وعكسه على الجمع وكلاهما صحيح.

قَالَ المَعَرِّي:

وَالناسُ بِالناسِ مِن حَضَرٍ وَبادِيَةٍ * بَعضٌ لِبَعضٍ وَإِن لَم يَشعُروا خَدَمُ**

فَاِذخَر لِنَفسِكَ خَيراً كَي تُسَرَّ بِهِ * فَإِن فَعَلتَ وَإِلا عادَكَ النَدَمُ**

عنْ عبدِ الله بنِ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنَّ رجلاً جاءَ إلى رسولِ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقال: يا رسولَ الله! أيُّ الناسِ أحبُّ إلى الله؟ وأيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى الله؟، فقال: "**أحبُّ الناسِ إلى الله أنْفَعُهم لِلنَّاسِ، وأحبُّ الأعْمالِ إلى الله عزَّ وجلَّ سرورٌ تُدْخِلُه على مسلمٍ، تَكْشِفُ عنه كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عنه دَيْنًا، أوْ تَطْرُدُ عنه جُوعًا، ولأَنْ أَمْشي مَعَ أخٍ في حاجَةٍ؛ أحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ أعْتَكِفَ في هذا المسجِدِ -يعني مسجدَ المدينَةِ- شَهْراً، ومَنْ كَظَمَ غيْظَهُ- ولو شاءَ أنْ يُمْضِيَهُ أمْضاهُ-؛ ملأَ الله قلْبَهُ يومَ القيامَةِ رِضًا، ومَنْ مَشى مَع أخيه في حاجَةٍ حتى يَقْضِيَها له؛ ثَبَّتَ الله قدَميْه يومَ تزولُ الأقْدامُ**". رواه الأصبهاني، واللفظ له، ورواه ابن أبي الدنيا . ورواه الطبراني وهو في الصحيحة برقم (٩٠٦).

الموعظة الثالثة عشر: الحياة الطيبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ، فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلِ، فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا النَّاسُ، لَقَدْ ضَمِنَ اللهُ تَعَالَى لِأَهْلِ الإِيْمَانِ وَالعَمَلِ الصَّالِحِ، الجَزَاءَ فِي الدُّنْيَا بِالحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ، وِالحُسْنَى يَوْمَ القِيَامَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [سورة النحل:٩٧] فَلَهُمْ أَطْيَبُ الحَيَاتَينِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ فِي الدَّارَينِ.

*- قَالَ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: "فَضَمِنَ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ الْجَزَاءَ فِي الدُّنْيَا بِالْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ، وَالْحُسْنَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَهُمْ أَطْيَبُ الْحَيَاتَيْنِ، فَهُمْ أَحْيَاءٌ فِي الدَّارَيْنِ". وَنَظِيْرُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة النحل:٣٠]. وَنَظِيْرُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَنِ

﴿ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ [سورة هود:٣]، فَفَازَ الْمُتَّقُونَ الْمُحْسِنُونَ بِنَعِيمِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَحَصَلُوا عَلَى الْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ فِي الدَّارَيْنِ، فَإِنَّ طِيبَ النَّفْسِ، وَسُرُورَ الْقَلْبِ، وَفَرَحَهُ وَلَذَّتَهُ وَابْتِهَاجَهُ وَطُمَأْنِينَتَهُ وَانْشِرَاحَهُ وَنُورَهُ وَسَعَتَهُ وَعَافِيَتَهُ مِنْ تَرْكِ الشَّهَوَاتِ الْمُحَرَّمَةِ، وَالشُّبُهَاتِ الْبَاطِلَةِ – هُوَ النَّعِيمُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَلَا نِسْبَةَ لِنَعِيمِ الْبَدَنِ إِلَيْهِ.

فَقَدْ كَانَ يَقُولُ بَعْضُ مَنْ ذَاقَ هَذِهِ اللَّذَّةَ: **لَوْ عَلِمَ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ مَا نَحْنُ فِيهِ لَجَالَدُونَا عَلَيْهِ بِالسُّيُوفِ.**

وَقَالَ آخَرُ: **إِنَّهُ لَيَمُرُّ بِالْقَلْبِ أَوْقَاتٌ أَقُولُ فِيهَا: إِنْ كَانَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي مِثْلِ هَذَا، إِنَّهُمْ لَفِي عَيْشٍ طَيِّبٍ.**

وَقَالَ آخَرُ: إِنَّ فِي الدُّنْيَا جَنَّةً هِيَ فِي الدُّنْيَا كَالْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ، فَمَنْ دَخَلَهَا دَخَلَ تِلْكَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْهَا لَمْ يَدْخُلْ جَنَّةَ الْآخِرَةِ، وَقَدْ أَشَارَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِلَى هَذِهِ الْجَنَّةِ بِقَوْلِهِ: «**إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا، قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: حِلَقُ الذِّكْرِ**» وَقَالَ: «**مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ**» . اهـ الداء والدواء (ص: ١٢٠، ٢٢١).

*– وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [سورة النحل:٩٧]، أَيْ: مَنْ أَحْسَنَ عَمَلَهُ فِي الدُّنْيَا أَحْسَنَ

اللهُ إِلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

هَذَا وَعْدٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى لِمَنْ عَمِلَ صَالِحًا -وَهُوَ الْعَمَلُ الْمُتَابِعُ لِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى مِنْ بَنِي آدَمَ، وَقَلْبُهُ مُؤْمِنٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنَّ هَذَا الْعَمَلَ الْمَأْمُورَ بِهِ مَشْرُوعٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ -بِأَنْ يُحْيِيَهُ اللهُ حَيَاةً طَيِّبَةً فِي الدُّنْيَا وَأَنْ يَجْزِيَهُ بِأَحْسَنِ مَا عَمِلَهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ.

*- وَالْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ تَشْمَلُ وُجُوهَ الرَّاحَةِ مِنْ أَيِّ جِهَةٍ كَانَتْ. وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَجَمَاعَةٍ أَنَّهُمْ فَسَّرُوهَا بِالرِّزْقِ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ.

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ فَسَّرَهَا بِالْقَنَاعَةِ. وَكَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وعِكْرِمة، وَوَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهَا السَّعَادَةُ.

وَقَالَ الْحَسَنُ، وَمُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى:: لَا يَطِيبُ لِأَحَدٍ حَيَاةٌ إِلَّا فِي الْجَنَّةِ.

وَقَالَ الضَّحَّاكُ: رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هِيَ الرِّزْقُ الْحَلَالُ وَالْعِبَادَةُ فِي الدُّنْيَا، وَقَالَ الضَّحَّاكُ أَيْضًا: هِيَ الْعَمَلُ بِالطَّاعَةِ وَالِانْشِرَاحُ بِهَا.

*- وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ تَشْمَلُ هَذَا كُلَّهُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمرو أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **"قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ورُزق كَفَافًا، وقَنَّعه اللهُ بِمَا آتَاهُ"**. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ .

رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، مِنْ حَدِيثِ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيد؛ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ هُدي إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا، وَقَنِعَ بِهِ**».

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً، يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ، لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا**».

مُسْلِمٌ . اهـ تفسير ابن كثير.

*- فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ كُلَّ عَامِلٍ سَوَاءً كَانَ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَإِنَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - يُقْسِمُ لَيُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً، وَلَيَجْزِيَنَّهُ أَجْرَهُ بِأَحْسَنِ مَا كَانَ يَعْمَلُ.

*- اعْلَمْ أَوَّلًا: أَنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ دَلَّ عَلَى أَنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ هُوَ مَا اسْتَكْمَلَ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ:

الْأَوَّلُ: مُوَافَقَتُهُ لِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؛ لِأَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [سورة الحشر:٧].

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ خَالِصًا لِلَّهِ تَعَالَى ؛ لِأَنَّ اللهَ - جَلَّ وَعَلَا - يَقُولُ: : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [سورة البينة:٥].

وَيَقُولُ تَعَالَى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾ [سورة الزمر:١٤-١٥].

الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ مَبْنِيًّا عَلَى أَسَاسِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ ؛ لِأَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿ مَنْ

عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ ﴾ [سورة النحل:٩٧] .

، فَقَيَّدَ ذَلِكَ بِالْإِيمَانَ، وَمَفْهُومُ مُخَالَفَتِهِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرَ مُؤْمِنٍ لَمَا قُبِلَ مِنْهُ ذَلِكَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ. اهـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/ ٤٤٠).

وَقَدْ أَوْضَحَ - جَلَّ وَعَلَا - هَذَا الْمَفْهُومَ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، كَقَوْلِهِ فِي عَمَلِ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ: ﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة الفرقان:٢٣]، وَقَوْلُهُ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة هود:١٦].

وَقَوْلُهُ: ﴿ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ ﴾ [سورة النور:٣٩] الآية [النور: ٣٩] .

وَقَوْلُهُ: ﴿ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ ﴾ [سورة إبراهيم:١٨]، غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْمُرَادِ بِالْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ.

فَقَالَ قَوْمٌ: لَا تَطِيبُ الْحَيَاةُ إِلَّا فِي الْجَنَّةِ، فَهَذِهِ الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ فِي الْجَنَّةِ ؛ لِأَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَا تَخْلُو مِنَ الْمَصَائِبِ وَالْأَكْدَارِ، وَالْأَمْرَاضِ وَالْآلَامِ وَالْأَحْزَانِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى:﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة العنكبوت:٦٤]. وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: وَالْمُرَادُ بِالْحَيَوَانِ الطَّيِّبَةُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فِي الدُّنْيَا، وَذَلِكَ بِأَنْ يُوَفِّقَ اللهُ عَبْدَهُ إِلَى مَا يُرْضِيهِ، وَيَرْزُقَهُ الْعَافِيَةَ وَالرِّزْقَ الْحَلَالَ ؛ كَمَا

قَالَ تَعَالَى:﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾ [سورة البقرة:٢٠١] .

قَالَ مُقَيِّدُهُ – عَفَا اللهُ عَنْهُ –: وَفِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ قَرِينَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ فِي الْآيَةِ: حَيَاتُهُ فِي الدُّنْيَا حَيَاةً طَيِّبَةً ؛ وَتِلْكَ الْقَرِينَةُ هِيَ أَنَّنَا لَوْ قَدَّرْنَا أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ: حَيَاتُهُ فِي الْجَنَّةِ فِي قَوْلِهِ:﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [سورة النحل:٩٧]، صَارَ قَوْلُهُ: ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [سورة النحل:٩٧]. تِكْرَارًا مَعَهُ ؛ لِأَنَّ تِلْكَ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ هِيَ أَجْرُ عَمَلِهِمْ، بِخِلَافِ مَا لَوْ قَدَّرْنَا أَنَّهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ؛ فَإِنَّهُ يَصِيرُ الْمَعْنَى: فَلَنُحْيِيَنَّهُ فِي الدُّنْيَا حَيَاةً طَيِّبَةً، وَلَنَجْزِيَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ بِأَحْسَنِ مَا كَانَ يَعْمَلُ، وَهُوَ وَاضِحٌ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ – رَحِمَهُ اللَّهُ – فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: وَالْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ تَشْمَلُ وُجُوهَ الرَّاحَةِ مِنْ أَيِّ جِهَةٍ كَانَتْ. اهـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/ ٤٤١) .

الموعظة الرابعة عشر: في الحياء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

أَمَّا بَعْدُ:

*- فَإِنَّ مِنْ صِفَاتِ اللهِ الثَّابِتَةُ لَهُ سُبْحَانِهِ وَتَعَالَى صِفَةُ الحَيَاءِ:

عَنْ سَلْمَانَ، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **"إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ"**. رَوَاهُ التِرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وصححه الألباني.

وَفِي رُوَايَةٍ: «**إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ، أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا**» رواه أبو داود وابن ماجة.

*- الحَيَاءُ مِنْ صِفَاتِ الأَنْبِيَاءِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **" إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، لاَ يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ، إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ: إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ: وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلاَ يَوْمًا وَحْدَهُ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الحَجَرِ، ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الحَجَرَ،**

فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللهُ، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ الحَجَرُ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ، وَطَفِقَ بِالحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللهِ إِنَّ بِالحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ، ثَلاَثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ٦٩﴾ [سورة الأحزاب:٦٩]». رواه البخاري.

وَفِي البُّخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ شَدِيدَ الحَيَاءِ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

*- وَالحَيَاءُ فِي حَقِّ اللهِ: صِفَةٌ تَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ.

وَفِي حَقِّ المُكَلَّفِ: صِفَةٌ فِي النَّفْسِ تَحْمِلُ عَلَى فِعْلِ مَا يُحْمَدُ وَتَرْكِ مَا يُذَمُّ عَلَيهِ وَيُعَابُ، فَإِنَّهُ يَرْدَعُ الإِنْسَانَ عَنْ مُوَاقَعَةِ السُّوءِ فَإِذَا انْخَلَعَ الحَيَاءُ كَانَ كَالمَأْمُورِ بِارْتِكَابِ كُلِّ ضَلَالَةٍ، وَتَعَاطِي كُلِّ سَيِّئَةٍ.

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ**». رواه البخاري.

وَقَوْلُهُ: « **إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**»: لَفْظُهُ أَمْرٌ، وَمَعْنَاهُ تَوْبِيخٌ وَتَهْدِيدٌ.

وَمَعْنَى الحَدِيثُ:

أَيْ: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ مِنَ العَيْبِ وَلَمْ تَخْشَ العَارَ مِمَّا تَفْعَلَهُ فَافعَلْ مَا تُحَدِّثُكَ بِهِ نَفْسُكَ مِنْ أَغْرَاضِهَا حَسَنًا كَانَ أَوْ قَبِيْحًا سَتَرَى مَغَبَّةَ ذَلِكَ. فَالحَدِيثُ فِيهِ التَّنْوِيهُ بِشَأْنِ الحَيَاءِ وَالحَثُّ عَلَيهِ.

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ الطَّائِيّ:

إِذَا لَـمْ تَخْـشَ عَاقِبَـةَ اللَّيَـالِي ❊❊❊ وَلَـمْ تَسْـتَحِ فَاصْـنَعْ مَـا تَشَـاءُ
فَـلَا وَاللهِ مَـا فِـي الْعَـيْشِ خَيْـرٌ ❊❊❊ وَلَا الـدُّنْيَا إِذَا ذَهَـبَ الْحَيَـاءُ
يَعِـيشُ الْمَـرْءُ مَـا اسْـتَحْيَا بِخَيْـرٍ ❊❊❊ وَيَبْقَـى الْعُـودُ مَـا بَقِـيَ اللِّحَـاءُ

وقال آخر:

وَأَعْـرِضُ عَـنْ مَطَـاعِمَ قَـدْ أَرَهَـا ❊❊❊ فَأَتْرُكُهَـا وَفِـي بَطْنِـي انْطَـوَاءُ

وَقَالَ أَبُو دُلَفٍ الْعِجْلِيُّ:

إِذَا لَمْ تَصُنْ عِرْضًا وَلَمْ تَخْشَ خَالِقًا ❊❊❊ وَلَمْ تَرْعَ مَخْلُوقًا فَمَا شِئْتَ فَاصْنَعْ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ جَنَاح:

إِذَا قَـلَّ مَـاءُ الْوَجْـهِ قَـلَّ حَيَـاؤُهُ ❊❊❊ وَلَا خَيْـرَ فِـي وَجْـهٍ إِذَا قَـلَّ مَـاؤُهُ

❊- وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيْمَانِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَمَعْنَى: (**شُعْبَةٌ**) خِصْلَةٌ وَالشُّعْبَةُ وَاحِدَةُ الشُّعَبِ وَهِيَ أَغْصَانُ الشَّجَرَةِ وَهُوَ تَشْبِيهٌ لِلْإِيْمَانِ وَخِصَالِهِ بِشَجَرَةٍ ذَاتِ أَغْصَانٍ لَا تَتَكَامَلُ ثَمَرَتُهَا إِلَّا بِتَوَفُّرِ كَامِلِ أَغْصَانُهَا.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ، وَهُوَ يُعَاتِبُ أَخَاهُ فِي الحَيَاءِ، يَقُولُ: إِنَّكَ لَتَسْتَحْيِي، حَتَّى كَأَنَّهُ يَقُولُ: قَدْ أَضَرَّ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْهُ، فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ». رواه البخاري.

*- الحَيَاءُ مَنَعَ أَبَا سُفْيَان حَالَ كُفْرِهِ وَشِدَّةِ بُغْضِهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَنْ يَكْذِبَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْ قَيْصَرَ:

كَمَا فِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ: "أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا أَخْبَرَهُ: أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّأْمِ فِي المُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ، وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا، فَقَالَ: أَدْنُوهُ مِنِّي، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ. فَوَاللهِ لَوْلاَ الحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ...". متفق عليه.

فالحَيَاءُ لَهُ تَأْثِيرٌ حَتَّى الكُفَّارِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: كَيْفَ جُعِلَ الحَيَاءُ وَهُوَ غَرِيزَةٌ مُرَكَّبَةٌ فِي الْمَرْءِ شُعْبَةً مِنِ الإِيْمَانِ وَهُوَ اكْتِسَابٌ ؟

الجَوَابُ فِي ذَلِكَ: **"إِنَّ الْمُسْتَحْيِيَ يَنْقَطِعُ بِالْحَيَاءِ عَنِ الْمَعَاصِي، كَمَا يَنْقَطِعُ بِالْإِيمَانِ عَنْهَا فَكَأَنَّهُ شُعْبَةٌ مِنْهُ، وَالْعَرَبُ تُقِيمُ الشَّيْءَ، مَقَامَ الشَّيْءِ إِذَا كَانَ مِثْلَهُ، أَوْ شَبِيهًا بِهِ، أَوْ كَانَ سَبَبًا لَهُ"**. اهـ تأويل مختلف الحديث (ص: ٣٤٥).

قَالَ ابْنُ الأَثِيْرِ فِي هَذَا الحَدِيثِ: **"وَإِنَّمَا جَعَلَهُ بَعْضَهُ لِأَنَّ الْإِيمَانَ يَنْقَسم إِلَى ائتِمار بِمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَانْتِهَاءٍ عَمَّا نَهَى اللهُ عَنْهُ، فَإِذَا حَصَل الِانْتِهَاءُ بِالْحَيَاءِ كَانَ بَعْضَ الْإِيمَانِ"** . النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٧٠).

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَعَلَى رَجُلٍ، وَهُوَ يُعَاتِبُ أَخَاهُ فِي الحَيَاءِ، يَقُولُ: إِنَّكَ لَتَسْتَحْيِي، حَتَّى كَأَنَّهُ يَقُولُ: قَدْ أَضَرَّ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**دَعْهُ، فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ**». متفق عليه.

وَفِيْ رُوَايَةٍ: **"أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الحَيَاءِ"**، يَنْصَحهُ وَيُعَاتِبُهُ عَلَى كَثْرَةِ حَيَائِهِ. **(دَعْهُ)** أَيْ: اتْرُكْهُ عَلَى حَيَائِهِ.

قَالَ الإِمَامُ البُخَارِيُّ رَحِمَهُٱللَّهُ تَعَالَى: (بَابُ الحَيَاءِ فِي العِلْمِ وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «لاَ يَتَعَلَّمُ العِلْمَ مُسْتَحْيٍ وَلاَ مُسْتَكْبِرٌ» وَقَالَتْ عَائِشَةُ: «**نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعْهُنَّ الحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ**».

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ،رَضِيَٱللَّهُعَنْهَاقَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَفَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ، فَهَلْ عَلَى المَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِذَا رَأَتِ المَاءَ**» فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ، تَعْنِي وَجْهَهَا، وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوَتَحْتَلِمُ المَرْأَةُ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، تَرِبَتْ يَمِينُكِ، فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا**».متفق عليه.

قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ: قولها: **" إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ "** قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَاهُ لَا يَمْتَنِعُ مِنْ بَيَانِ الْحَقِّ. **(إِذَا احْتَلَمَتْ)** أَيْ: رَأَتْ فِي مَنَامِهَا أَنَّهَا تُجَامَعُ. «**إِذَا رَأَتِ المَاءَ**» أَيْ: رَأَتْ عَلَى ثَوْبِهَا مَاءً إِذَا اسْتَيْقَظَتْ.

سلسلة المواعظ القصيرة

الموعظة الخامسة عشر: الحفاظ على الأبناء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ الأَوْلَادَ زِينَةً فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا، نَحْمَدُهُ تَعَالَى وَنَشْكُرُهُ، قَذَفَ فِي قُلُوبِ الآبَاءِ الرَّحْمَةَ وَالشَّفَقَةَ وَالمَحَبَّةَ لَلأَبْنَاءِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا النَّاسُ، لَقَدْ عَلِمَ كُلُّ ذِيْ لُبٍّ شِدَّةَ ضَرَاوَةِ المَعْرَكَةِ الدَّائِرَةِ بَيْنَ الإِسْلاَمِ وَالكُفْرِ.

وِأَنَّ الكُفَّارَ جَمِيعًا يَرْمُوْنَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدٍ.

وَأَنَّ هَذِهِ الحُرُوبَ الَّتِي يَشُنُّهَا اليَهُودُ وَمَنْ عَاوَنَهُمْ، وَالنَّصَارَى وَمَنْ نَاصَرَهُمْ، وَالمَجُوسُ وَمَنْ تَرَفَّضَ مَعَهُمْ، وَالمُنَافِقُونَ وَمَنْ دَخَل تَحتَ رَايَتِهِمْ، هَدَفُهَا القَضَاءُ عَلَى دَينِ الإِسْلاَمِ، وَقَهْرُ المُسْلِمِينَ، وَكَسْرُ شَوْكَتِهِمْ، وَأَخْذُ مَا بَأَيْدِيهِمْ وَسَتَسْتَمِرُّ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ وَهُوَ خَيْرُ الحَاكِمِينَ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾ [سورة البقرة:٢١٧].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾

[سورة البقرة:١٢٠].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ [سورة النساء:٤٤-٤٥].

*- فَهُمْ يَتَمَنَّوْنَ أَنْ نَكْفُرَ كَمَا كَفَرُوا فَنكُونَ نَحْنُ وَهُمْ فِي الكُفْرِ سَوَاءٌ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ [سورة النساء:٨٩].

وَهَذَا الَّذِي يَحْصُلُ مِنْهُمْ لَيْسَ عَنْ جَهْلٍ مِنْهُمْ بِالحَقِّ، وَلَكِنَّهُ حَسَدٌ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ [سورة البقرة:١٠٩] الآية.

*- فَهُمْ لَا يُرِيدُونَ لِأَهْلِ الإِسْلَامِ خَيْرًا أَبَدًا:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [سورة البقرة:١٠٥] [البقرة:١٠٥].

فَاليَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالمُنَافِقُونَ مِنَ الرَّافِضَةِ وَغَيْرِهِمْ لَيْسُوا رَاضِيِينَ عَنْ الإِسْلَامِ

وَأَهْلِهِ أَبَدًا فَلْنَتْرُكْ طَلَبَ رِضَاهُمْ، لِأَنَّ ذَلِكَ مُسْتَحِيلٌ، وَنَتْرُكُ أَيْضًا مُوَافَقَتَهُمْ فِيمَا هُوَ مِنْ خَصَائِصِهِمْ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا لَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلَا بِالنَّصَارَى فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الْإِشَارَةُ بِالْأَصَابِعِ وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الْإِشَارَةُ بِالْأَكُفِّ**» . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: إِسْنَاده ضَعِيف وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ صحيح الترغيب (٢٧٢٣) .

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**» . رَوَاهُ أَحْمد وَأَبُو دَاوُد وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ صحيح الترغيب (٤٣٤٧) .

فَلْنُطِعْ رَبَّنَا وَنُقْبِلُ عَلَى طَلَبِ مَرْضَاتِهِ تَعَالَى، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنِ الْتَمَسَ رِضَى اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَأَرْضَى النَّاسَ عَنْهُ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ سَخَطَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ**». رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانُ وغَيْرُهُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ صحيح الترغيب (٢٢٥٠) .

*- وَخَيْرُ دَلِيلٍ عَلَى ذَلِكَ، مَا نُشَاهِدُهُ وَنُعَايِشُهُ وَنَتَجَرَّعُ مَرَارَتَهُ مِنْ هَذِهِ الحُرُوبِ:

١- حُرُوبٌ إِعْلَامِيَّةٌ مَائِعَةٌ مُمَيِّعَةٌ.

٢- حُرُوبٌ سِيَاسِيَّةٌ بَشِعَةٌ قَذِرَةٌ.

٣- وَحُرُوبٌ عَسْكَرِيَّةٌ ضَارِيَةٌ شَرِسَةٌ، يُنَفِّذُهَا اليَهُودُ وَالنَّصَارَى مُبَاشَرَةً بِأَنْفُسِهِمْ ، أَوْ عَنْ طَرِيْقِ عُكَّازَاتِهِمْ وَأَذْنَابِهِمْ مِنْ مُنَافِقِي الأُمَّةِ كَالرَّافَضَةِ، أَوْ المُصَابِينَ بِأَمْرَاضِ الزَّعَامَةِ وَالرِئَاسَةِ وَالمُلْكِ مِنَ المُسْلِمِينَ، الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ مَنْ تَخْفِضْ أَمْرِيكَا الْيَوْمَ فَلَنْ يُرْفَعَ.

وَلِنَعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ الحُرُوبَ لَيْسَتْ وَلِيدَةُ السَّاعَةِ، بَلْ هِيَ قَدِيْمَةٌ بِقِدَمِ الإِسْلَامِ، فَقَدْ حَاوَلَ الكُفَّارُ القَضَاءَ عَلَى دِيْنِ الإِسْلَامِ فِي مَهْدِهِ، فَنَصَبَتْ قُرَيْشٌ العِدَاءَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

١- فَحَارَبَتْهُ إِعْلَامِيًّا:

فَأَشَاعَتْ بَيْنَ النَّاسِ أَنَّهُ كَاهِنٌ وَسَاحِرٌ وَشَاعِرٌ وَمَجْنُونٌ، وَصَابِئٌ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ الصِّفَاتِ المُنَفِّرَةِ عِنْ رَسُولِ اللهِ وَعَنْ دَعْوَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- وَحَارَبَتْهُ اقْتِصَادِيًّا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الغَدِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَهُوَ بِمِنًى: «**نَحْنُ نَازِلُونَ غَدًا بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ، حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الكُفْرِ**» يَعْنِي ذَلِكَ المُحَصَّبَ، وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا وَكِنَانَةَ، تَحَالَفَتْ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ، أَوْ بَنِي المُطَّلِبِ: أَنْ لاَ يُنَاكِحُوهُمْ وَلاَ يُبَايِعُوهُمْ، حَتَّى يُسْلِمُوا إِلَيْهِمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ سَلاَمَةُ، عَنْ عُقَيْلٍ، وَيَحْيَى بْنُ الضَّحَّاكِ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، أَخْبَرَنِي ابْنُ شِهَابٍ، وَقَالاَ: بَنِي هَاشِمٍ، وَبَنِي المُطَّلِبِ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: «بَنِي المُطَّلِبِ أَشْبَهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَفِي رُوَايَةٍ: «**مَنْزِلُنَا غَدًا، إِنْ شَاءَ اللهُ، بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ، حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الكُفْرِ**».

*- وَإِنَّ مِنْ الجَبَهَاتِ الَّتِي هُزِمَ بِهَا المُسْلِمُونَ هَزِيْمَةً نَكْرَى، وَانْتَصَرَ بِهَا الكَافِرُونَ انْتِصَارًا سَاحِقًا، لَهِيَ جَبْهَةُ تَمْيِيعِ أَبْنَاءِ المُسْلِمِينَ، فَلَقَدْ هَجَمَ الكُفَّارُ عَلَى أَبْنَاءِ المُسْلِمِينَ مِنْ عِدَّةِ مَحَاوِرٌ، ابْتِدَاءً بِالأَلْعَابِ وَالمُلْهِيَاتِ مِنْ بَطَّةٍ، وَضُمْنَةٍ وَشِطْرَنْجٍ،

وَحَدَائِقَ وَمُنْتَزَهَاتٍ، وَكُرَةِ قَدَمٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ المُلْهِيَاتِ، ثُمَّ عَنْ طَرِيقِ المَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّةِ الهَزِيْلَةِ الدَّاعِيَةِ أَبْنَاءَ الإِسْلَامِ إِلَى الجَهْلِ بِالدِّينِ وَتَعْظِيمِ الكُفَّارِ كَسُقْرَط وإِفْلَاطُونَ ، وَأبيذقليس وفيثاغورس وارسطوطاليس حَتَّى شَغَلُوا أَبْنَاءَ المُسْلِمِينَ بِهَؤُلَاءِ الخَمْسةُ المُجْمَعُ عَلَى اسْتِحْقَاقِهِمْ اسْمُ الحِكْمَةِ عِنْدَ اليُونَانِيِّينَ زَعَمُوا، أَوْ بِبَعْضِ الزَّنَادِقَةِ المُلْحِدِينَ كَابْنِ سِينَاءَ وَغَيْرِهِ، ثُمَّ عَنْ طَرِيقِ التِلْفَازِ وَالشَّاشَّاتِ وَالقَنَوَاتِ الفَضَائِيَّةِ، وَأَخِيرًا المُصِيبَةُ الكُبْرَى وَالبَلِيَّةِ العُظْمَى وَهِيَ الجَوَّالَاتُ اللَّمْسُ وَالأَنْتَرْنَتْ فَفَعَلَتْ بِأَبْنَاءِ الأُمَّةِ مَالمْ تَفْعَلْهُ الصَّوَارِيخُ والطَّائِرَاتُ، حَتَّى صَارُوا بِغَيْرِ هَوِيَّةٍ وَلَا رَوِيَّةٍ، حَتَّى صَارَ الحَاذِقُ اللَّبِيْبُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ الشَّابِّ المُسْلِمِ وَالكَافِرِ لِقُوَّةِ المُشَابَهَةِ بَيْنَهُمَا، وَتَحَقَّقَ حَدِيثُ الصَّادِقِ المَصْدُوقِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ» قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ: الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ «فَمَنْ؟»

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي مَأْخَذَ الْأُمَمِ وَالْقُرُونِ قَبْلَهَا شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ»** ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ كَمَا فَعَلَتْ فَارِسُ وَالرُّومُ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«وَهَلِ النَّاسُ إِلَّا أُولَئِكَ؟»** رواه أحمد وغيره وهو على شرط الشيخين .

*- مَعْرَكَةٌ غَيْرُ مُتَكَافِئَةٍ:

لَقَدْ كُنَا نَرى صُورَ مَا يُسَمُّونَهُ بِالرَّجُلِ الآلِيِّ وَكَيْفَ يُسَيِّرُونَهُ كَمَا يُرِيدُونَ وَحَيثُ يُرِيدُونَ وَيَصْنَعُ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ، فَنَسْتَبْعِدُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ حَقِيقَةً عَلَى أَرْضِ الوَاقِعِ حَتَّى

رَأَيْنَا ذَلِكَ حَقِيقَةً فِيْ أَبْنَاءِ المُسْلِمِينَ فَإِنَّ أَعْدَاءَهُمْ يُمَشُّونَهُمْ كَمَا يُرِيدُونَ وَحَيثُ يُرِيدُونَ وَيَصْنَعُونَ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ، وَبِدُونِ رِيمُوت، حَتَّى وصَلَ بِهِمْ الأَمْرُ إِلَى أَنْ قَطَّعُوا ثِيَابَهُمْ، وَنَافَسُوا بِالمَكَايِيجِ وَالحَوَامِيرِ أَخَوَاتِهِمْ، وَقَصُّوا بَعْضَ شُعُورَهُمْ حَتَّى كَأَنَّهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ، وَأَعْجَبُ مِنْ العَجَبِ أَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا.

*- وَمِنْ تِلْكَ الجَبَهَاتُ جَبْهَةُ الضُّغُوطَاتِ عَلَى الحُكَّامِ لِدَعْمِ المُغَنِّيِينَ وَالمُغَنِّيَاتِ، وَفَتْحُ المَرَاقِصَ، وَإِنْشَاءُ القَاعَاتِ، وَقُبُولُ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ وَإِقَامَةُ الانْتِخَابَاتِ.

*- وَأَخِيْرًا إِثَارَةُ الفِتَنَ فِي بُلْدَانِ المُسْلِمِينَ، لِإِضْعَافِ المُسْلِمِينَ، وَتَخْرِيبِ بُلْدَانِهِمْ، وَإِزْهَاقِ أَرْوَاحِهِمْ، وَلِتَيْسِيرِ عَمَلِ المُنَظَّمَاتِ السَّاعِيَةِ فِي إِفْسَادِهِمْ، وَهَتْكِ أَعْرَاضِهِمْ، فَصَارَ أَبْنَاءُ المُسْلِمِينَ اليَوْمَ لَا يَعْرِفُونَ مِنَ الإِسْلَامِ إِلَّا اسْمَهُ، وَصَارُوا فِي جَهْلٍ عَمِيقٍ، فَاطَّرَحُوا بَيْنَ أَيْدِي الكُفَّارِ وَرَضَوا بِالهَزِيمَةُ، وَأَعْلَنُوا الاسْتِسْلَامَ، لِأَنَّهُمْ شَبَابٌ أَعْزَلُ، لَا عِلْمَ عِنْدَهُمْ يَدْفَعُونَ بِهِ الشُّبُهَاتِ، وَلَا دِينٍ يَمْنَعُهُمْ مِنَ الوُقُوعِ فِي الشَّهَوَاتِ، وَهَؤُلَاءِ هُمْ آبَاءُ المُسْتَقْبَلِ، فَكَيْفَ سَيَكُونُ أَبْنَاءَهُمْ؟ وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ الوَلَدَ صَحِيفَةٌ بَيْضَاءُ، يُسَوِّدُهَا مَنْ حَوْلَهُ بِمَا يَشَاءُونَ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟**» ثُمَّ يَقُولُ: أَبُو هُرَيْرَةَ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ﴾ [سورة الروم:٣٠] الآية

متفق عليه.

وهذا لفظ مسلم ولفظ البخاري: «**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ**».

وَفِي الحَدِيثِ القُدُسِي عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: **" أَلا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا...** ». رواه مسلم.

قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ: قَوْلُهُ تَعَالَى (**وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ**) أَيْ اسْتَخَفُّوهُمْ فَذَهَبُوا بِهِمْ وَأَزَالُوهُمْ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ وَجَالُوا مَعَهُمْ فِي الْبَاطِلِ. اهـ شرح مسلم

.

الموعظة السادسة عشر: إثبات عذاب القبر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَسْكَنَ عِبَادَهُ هَذِهِ الدَّار، وَجَعَلَهَا لَهُمْ مَنْزِلَةَ سَفَرٍ مِنْ الأَسْفَارِ، وجَعَلَ الدَّارَ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ القَرَارِ، وَجَعَلَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ بَرْزَخًا يَدُلُّ عَلَى فَنَاءِ الدُّنْيَا بِاعْتِبَارٍ، وَهُوَ فِي الحَقِيْقَةِ إِمَّا رَوْضَةٌ مِن رِيَاضِ الجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ، فَسُبْحَانَ مَنْ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ، وَيَرْفِقُ بِعِبَادِهِ الأَبرَارِ، فِي جَمِيعِ الأَقْطَارِ، وَسَبَقَ رَحْمَتُهُ بِعِبَادِهِ غَضَبَهُ وَهُوَ الرَّحِيمُ الغَفَّارُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقَ بَنِي آدَمَ لِلْبَقَاءِ لَا لِلْفَنَاءِ وَإِنَّمَا يَنْقُلُهُمْ بَعْدَ خَلْقِهِمْ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ كَمَا قَالَ ذَلِكَ طَائِفَةٌ مِنَ السَّلَفِ الأَخْيَارِ، مِنْهُمْ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى، فَأَسْكَنَهُمْ فِي هَذِهِ الدَّارِ لِيَبْلَوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ثُمَّ يَنْقُلُهُمْ إِلَى دَارِ البَرْزَخِ فَيَحْبِسُهُمْ هُنَالِكَ إِلَى أَنْ يَجْمَعَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيَجْزِي كُلَّ عَامِلٍ جَزَاءَ عَمَلِهِ، وَالنَّاسُ فِي دَارِ البَرْزَخِ بَأَعْمَالِهِمْ مَدَانُونَ، مُكَافَؤُونَ فَمُكْرَمُونَ بِإِحْسَانِهِمْ، وَبِإِسَاءَتِهِمْ مُهَانُونَ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [سورة المؤمنون:١٠٠].

قَالَ مُجَاهِدُ: الْبَرْزَخُ الْحَاجِزُ مَا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ذِكْرُ الأَدِلَّةِ مِنْ القُرْآنِ:

فَإِنَّ فِي سَمَاعِ ذَلِكَ لِلْقُلُوبِ عِظَةً وَهُوَ يُحْدِثُ لِأَهْلِ الغَفْلَةِ الانْتِبَاهُ وَاليَقَظَةِ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة غافر:٤٥-٤٦].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ﴾ [سورة غافر:٤٥] . وَهُوَ الْغَرَقُ فِي الْيَمِّ ثُمَّ النَّقْلَةُ مِنْهُ إِلَى الْجَحِيمِ، فَإِنَّ أَرْوَاحَهُمْ تُعْرَضُ عَلَى النَّارِ صَبَاحًا وَمَسَاءً إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ اجْتَمَعَتْ أَرْوَاحُهُمْ وَأَجْسَادُهُمْ فِي النَّارِ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة غافر:٤٦] أَيْ: أَشَدَّهُ أَلَمًا وَأَعْظَمَهُ نَكَالًا.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «**وَهَذِهِ الْآيَةُ أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي اسْتِدْلَالِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى عَذَابِ الْبَرْزَخِ فِي القبور**». انتهى من تفسير الآية.

وقال صاحب "أضواء البيان في إيضاح القران بالقران": وَأَصْرَحُ دَلِيلٍ لِإِثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْقُرْآنِ، هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة غافر:٤٦] ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ فِي الدُّنْيَا، وَالثَّانِيَ فِي الْآخِرَةِ..

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧ ﴾ [سورة إبراهيم:٢٧].

وَفِي الصَّحِيحَينِ مِنْ حَدِيْثِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾ [سورة إبراهيم:٢٧] «**نَزَلَتْ فِي عَذَابِ القَبْرِ**».

وَفِيْ رُوَيَةٍ: «**" نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، يُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ:** ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ [سورة إبراهيم:٢٧]».

وَفِيْ رُوَيَةٍ لِلْبُخَارِيِّ قَالَ: **" إِذَا أُقْعِدَ المُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ:** ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾ [سورة إبراهيم:٢٧]».

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يُقَالُ لِلْكَافِرِ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: لا أَدْرِي، فَهُوَ تِلْكَ السَّاعَةَ أَصَمُّ أَعْمَى أَبْكَمُ، فَيُضْرَبُ بِمِرْزَبَّةٍ، لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ صَارَ تُرَابًا فَيَسْمَعُهَا كُلُّ شَيْءٍ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ**».

قَالَ: وَقَرَأَ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧ ﴾ [سورة إبراهيم:٢٧]. وَفِيْ رُوَيَةٍ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ:: « **وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ حِينَ يُقَالُ لَهُ: يَا هَذَا، مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟** ».

وَفِي رُوَايَةٍ لَهُ قَالَ: «وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ " قَالَ: " فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولَانِ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ».

وَفِي رُوَايَةٍ لَهُ: «فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ [سورة إبراهيم:٢٧] ».

قال: « فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ. قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رُوحِهَا وَطِيبِهَا وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ». الحديث إلخ. رواه أحمد وأبو داود وصححه الشيخ الألباني.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تُبْتَلَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِي قُبُورِهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ وَأَنَا امْرَأَةٌ ضَعِيفَةٌ قَالَ: قال: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ [سورة إبراهيم:٢٧]. رواه البزار ورواته ثقات وصححه الألباني كما في صحيح الترغيب.

وفي حديث البراء الطويل عند أحمد وأبو داد « وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ " قَالَ: " فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولَانِ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ».

زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ: «**فذلك قول الله عز وجل:** ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [سورة إبراهيم:٢٧] الآية» الحديث وهذا لفظ أبي داود.

المواعظ السابعة عشر: المعيشة الضنك في القبر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ الرَّحِيمِ الوَدُودِ الغَفَّارِ لِمَنْ يَتُوبُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [سورة طه:١٢٤-١٢٦].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ فِي رَوْضَةٍ، وَيُرَحَّبُ لَهُ قَبْرُهُ سَبْعِينَ ذِرَاعًا، وَيُنَوَّرُ لَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، أَتَرَوْنَ فِيمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ**»: ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [سورة طه:١٢٤]، قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْمَعِيشَةُ الضَّنْكُ؟**»، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**عَذَابُ الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيُسَلَّطُ عَلَيْهِمْ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تِنِّينًا، أَتَدْرُونَ مَا التِّنِّينُ؟**»، قَالَ: «**تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ حَيَّةً لِكُلِّ حَيَّةٍ سَبْعَةُ رُءُوسٍ يَنْفُخُونَ فِي جِسْمِهِ وَيَلْسَعُونَهُ، وَيَخْدِشُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**». رواه أبو يعلى وابن حبان بإسناد حسن.

وحسنه الألباني.

قَالَ الإِمَامُ الشِّنْقِيطِيّ: «قَدْ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ الْمَعِيشَةَ الضَّنْكَ فِي الْآيَةِ: عَذَابُ الْقَبْرِ. وَبَعْضُ طُرُقِهِ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ كَمَا قَالَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ. وَلَا يُنَافِي ذَلِكَ شُمُولُ الْمَعِيشَةِ الضَّنْكِ لِمَعِيشَتِهِ فِي الدُّنْيَا. وَطَعَامِ الضَّرِيعِ، وَالزَّقُّومِ. فَتَكُونُ مَعِيشَتُهُ ضَنْكًا فِي الدُّنْيَا، وَالْبَرْزَخِ، وَالْآخِرَةِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ تَعَالَى». انتهى أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤/ ١٢٧).

وَقَدْ كَانَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعِيذُ بِاللهِ كَثِيرًا مِنْ عَذَابِ القَبْرِ وَفِتْنَتِهِ. فَمِنْ ذَلِكَ:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو وَيَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٢- عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخْبَرَتْهُ: " أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلاَةِ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا، وَفِتْنَةِ المَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ**» فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ المَغْرَمِ، فَقَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ، حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

*- وَالمَأْثَمُ: المُرَادُ بِهِ الإِثْمُ.

*- وَفِتْنَةُ المَحْيَا وَالمَمَاتُ أَيْ: فِتْنَةُ الحَيَاةِ وَالمَوْتِ.

*- فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعِيذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ لِأَنَّهَا فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ «**وَمِنْ فِتْنَةِ الأَعْوَرِ الكَذَّابِ**» لِمَا بَيْنَهِمَا مِنْ تَقَارَبٍ وَتَمَاثِلٍ فِي الشَّرِ.

فَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهَا قَالَتْ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حِينَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ وَالنَّاسُ قِيَامٌ، وَهِيَ قَائِمَةٌ تُصَلِّي، فَقُلْتُ: مَا لِلنَّاسِ؟ فَأَشَارَتْ بِيَدِهَا نَحْوَ السَّمَاءِ، فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللهِ، فَقُلْتُ: آيَةٌ؟ قَالَتْ بِرَأْسِهَا: أَنْ نَعَمْ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «**مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَرَهُ إِلَّا وَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا، حَتَّى الجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَأُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي القُبُورِ قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، فَأَمَّا المُؤْمِنُ - أَوِ المُسْلِمُ لاَ أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ - فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ، فَأَجَبْنَاهُ وَآمَنَّا، فَيُقَالُ: نَمْ صَالِحًا عَلِمْنَا أَنَّكَ مُوقِنٌ، وَأَمَّا المُنَافِقُ - أَوِ المُرْتَابُ لاَ أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ - فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ**». متفق عليه. هذا لفظ البخاري.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، وَهِيَ تَقُولُ: هَلْ شَعَرْتِ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟ قَالَتْ: فَارْتَاعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «**إِنَّمَا تُفْتَنُ يَهُودُ**» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَبِثْنَا لَيَالِيَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَلْ شَعَرْتِ أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟**» قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : «**فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعْدُ يَسْتَعِيذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَفِي هَذِهِ الأَدِلَّةِ: إِثْبَاتُ عَذَابِ القَبْرِ وَفِتْنَتِهِ وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ الحَقِّ خِلَافًا لِلْمُعْتَزِلَةِ

وَمَنْ اقْتَفَى أَثَرَهُمْ كَالرَّافِضَةِ وَغَيْرِهِمْ.

*- وَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ أَنْ يَسْتَعِيذُوا مِنْهُنَّ فِي صَلَاتِهِمْ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

*- وَأَمَرَ أُمَّتَهُ أَيْضًا أَنْ يَسْتَعِيذُوا مِنْهُ خَارِجَ الصَّلَاةِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَلَمْ أَشْهَدْهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنْ حَدَّثَنِيهِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ، عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ فَقَالَ: «**مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ؟**» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: «**فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟**» قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ، فَقَالَ: «**إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ**» **ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ**: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ**» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ**» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

*- فَخَصَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَمَّ خَصَّ الاسْتِعَاذَةَ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَمِنْ

فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَالِ، وَعَمَّ الاسْتِعَاذَةِ مِنْ جَمِيعِ الفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ.

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ يَأْمُرُ بِهَؤُلاَءِ الخَمْسِ: وَيُحَدِّثُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ**» رَوَاهُ البُخَارِيُّ .

*- بَلْ لَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَالِغُ فِي ذَلِكَ فَيُعَلِّمُهُمْ هَذِهِ التَّعَوِّذَاتِ كَمَا يُعَلِّمُهُمْ السُّورَةَ مِنْ القُرْآنِ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ قُولُوا: «**اللهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ**» **قَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ: "** بَلَغَنِي أَنَّ طَاوُسًا قَالَ لِابْنِهِ: أَدَعَوْتَ بِهَا فِي صَلَاتِكَ؟ فَقَالَ: لَا، قَالَ: أَعِدْ صَلَاتَكَ، لِأَنَّ طَاوُسًا رَوَاهُ عَنْ ثَلَاثَةٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ، أَوْ كَمَا قَالَ ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

المواعظ الثامنة عشر: حكم التعوذ من عذاب القبر بعد التشهد الأخير من كل صلاة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتْرُكْ العِبَادَ هَمَلًا بَلْ بَيَّنَ لَهُمْ مَا يُقَرِّبُهُمْ إِلَيهِ وَحَذَّرَهُمْ مِمَّا يُبَاعِدُهُمْ مِنْهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ ذَهَبَ إِلَى وُجُوبِ التَّعَوِّذِ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ بَعْدَ الفَرَاغِ مِنَ التَّشَهُّدِ الأَخِيرِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ مِنْهُمْ طَاوُوسُ وَابْنُ حَزْمٍ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ:

١- عَنْ هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ قُولُوا: «**اللهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ،**

وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

٣- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَلَمْ أَشْهَدْهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنْ حَدَّثَنِيهِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ، عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ فَقَالَ: «**مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ؟**» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: «**فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟**» قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ، فَقَالَ: «**إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ**» **ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ»** قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ**» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

٤- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ قُولُوا: «**اللهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ**» **قَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ: "** بَلَغَنِي أَنَّ طَاوُسًا قَالَ لِابْنِهِ: أَدَعَوْتَ بِهَا

فِي صَلَاتِكَ؟ فَقَالَ: لَا، قَالَ: أَعِدْ صَلَاتَكَ، لِأَنَّ طَاوُسًا رَوَاهُ عَنْ ثَلَاثَةٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ، أَوْ كَمَا قَالَ ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخْبَرَتْهُ: " أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا، وَفِتْنَةِ المَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ**» فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ المَغْرَمِ، فَقَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ، حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

*- وَالمَأْثَمُ: المُرَادُ بِهِ الإِثْمُ.

*- وَفِتْنَةُ المَحْيَا وَالمَمَاتُ أَيْ: فِتْنَةُ الحَيَاةِ وَالمَوْتِ. قوله: (**المأثم والمغرم**) معناه من الإثم والغرم وهو الدين أي من الأمر الذي يوجب الإثم (**إذا غرم**) أي لزمه دين والمراد استدان واتخذ ذلك دأبه وعادته.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ** ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عُوذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ، عُوذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، عُوذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، عُوذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: كَانَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي**

أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالبُخْلِ وَالهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ». متفق عليه.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمَيِّتَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ إِذَا انْصَرَفُوا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

*- سُؤَالُ المَيِّتِ فِي قَبْرِهِ:

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ، فَيَقُولاَنِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّا المُؤْمِنُ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا - قَالَ قَتَادَةُ: وَذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ - قَالَ: وَأَمَّا المُنَافِقُ وَالكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ ». متفق عليه.

وفي رواية أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَقُولُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَعْبُدُ؟ فَإِنِ اللهُ هَدَاهُ قَالَ: كُنْتُ أَعْبُدُ اللهَ، فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، فَمَا يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ، غَيْرِهَا، فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى بَيْتٍ كَانَ لَهُ فِي النَّارِ فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا بَيْتُكَ كَانَ لَكَ فِي النَّارِ، وَلَكِنَّ اللهَ عَصَمَكَ وَرَحِمَكَ، فَأَبْدَلَكَ بِهِ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: دَعُونِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأُبَشِّرَ أَهْلِي، فَيُقَالُ لَهُ: اسْكُنْ، وَإِنَّ

الْكَافِرَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَنْتَهِرُهُ فَيَقُولُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَعْبُدُ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، فَيُقَالُ لَهُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، فَيُقَالُ لَهُ: فَمَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيَضْرِبُهُ بِمِطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا الْخَلْقُ غَيْرُ الثَّقَلَيْنِ». ورواه أبو داود والنسائي

*- سَمَاعُ الدَّوَابِ عَذَابُ أَهْلِ القُبُورِ:

عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**». رواه مسلم.

وفي حديث البراء الطويل: « **ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ أَعْمَى أَصَمُّ أَبْكَمُ فِي يَدِهِ مِرْزَبَةٌ، لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ كَانَ تُرَابًا، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً حَتَّى يَصِيرَ تُرَابًا، ثُمَّ يُعِيدُهُ اللهُ كَمَا كَانَ، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أُخْرَى، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ** ». قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ « **ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ النَّارِ وَيُمَهَّدُ مِنْ فُرُشِ النَّارِ** ». رواه أحمد أبو داود وحسنه الألباني.

*- العِلَّةُ فِي عَدَمِ سَمَاعِ الثَقَلَينِ عَذَابُ القَبْرِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَلَمْ أَشْهَدْهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنْ حَدَّثَنِيهِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ، عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ فَقَالَ: «**مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ؟**» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: «**فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟**» قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ، فَقَالَ: «**إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي**

أَسْمَعُ مِنْهُ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

قَوْلُهُ: (حَادَتْ بِهِ بَغْلَتُهُ) أَيْ مَالَتْ عَنِ الطَّرِيقِ وَنَفَرَتْ (فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا) أَصْلُهُ تَتَدَافَنُوا فَحُذِفَتْ إِحْدَى التَّاءَيْنِ وَفِي الكَلَامِ حَذْفٌ يَعْنِي لَوْلَا مَخَافَةَ أَنْ لَا تَدَافَنُوا.

قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: (وَالظَّاهِرُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى صَرَفَ أَبْصَارَ الْعِبَادِ وَأَسْمَاعَهُمْ عَنْ مُشَاهَدَةِ ذَلِكَ وَسَتَرَهُ عَنْهُمْ إِبْقَاءً عَلَيْهِمْ لِئَلَّا يَتَدَافَنُوا). انتهى من فتح الباري.

*- (نُمْ نَوْمَةُ العَرُوسِ):

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قُبِرَ المَيِّتُ - أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ - أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ، نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ العَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ: التَئِمِي

عَلَيْهِ، فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ: وَفِي البَاب عَنْ عَلِيٍّ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَالبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، وَأَبِي أَيُّوبَ، وَأَنَسٍ، وَجَابِرٍ، وَعَائِشَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ، كُلُّهُمْ رَوَوْا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَذَابِ القَبْرِ.: «حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ» وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ وَالْآخَرُ النَّكِيرُ فَيَقُولَانِ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرجل فَيَقُول مَا كَانَ يَقُول هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولَانِ قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ نَمْ فَيَقُولُ أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ فَيَقُولَانِ نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ سَمِعت النَّاس يَقُولُونَ فَقُلْتُ مِثْلَهُ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ الْتَئِمِي عَلَيْهِ فتلتئم عَلَيْهِ فتختلف فِيهَا أَضْلَاعُهُ فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ الله من مضجعه ذَلِك»**. رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَابْنُ حِبَّانِ وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ .

الموعظة التاسعة عشر: (وإن منكم إلا واردها)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا النَّاسُ، عِبَادَ اللهِ، آيَةٌ فِي كِتَابِ اللهِ أَيْقَظَتْ مَضَاجِعَ الصَّالِحِينَ، وَأَسَالَتْ مَدَامِعَهُمْ، جَعَلَتْ زَفَرَاتَهُمْ مُتَصَعِّدَةً، وَنِيرَانَ خَوْفِهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ مُتَوَقِّدَةً، وَمَدَامِعَ عُيُونِهِمْ عَلَى خُدُودِهِمْ مُتَدَفِّقَةً، وَأَجْسَامَهُمْ مِنْ كَثْرَةِ عِبَادَاتِهِمْ نَاحِلَةً، وَنُفُوسَهُمْ عَنْ الدُّنْيَا وشَهَوَاتِهَا مَائِلَةً:

هَذِهِ الآيَةُ هِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ [سورة مريم:٧١-٧٢].

*- عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: " كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَاضِعًا رَأْسَهُ فِي حِجْرِ امْرَأَتِهِ فَبَكَى فَبَكَتِ امْرَأَتُهُ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُكَ تَبْكِي فَبَكَيْتُ، قَالَ: إِنِّي ذَكَرْتُ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ ﴾ [سورة مريم:٧١] فَلَا أَدْرِي أَنَنْجُو مِنْهَا أَمْ لَا رَوَاهُ الحَاكِمُ وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ»

*- وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ: كَانَ أَبُو مَيْسَرَةَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: يَا

لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي ثُمَّ يَبْكِي، فَقِيلَ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا مَيْسَرَةَ؟ فَقَالَ: أُخْبِرْنَا أَنَّا وَارِدُوهَا، وَلَمْ نُخْبَرْ أَنَّا صَادِرُونَ عَنْهَا.

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِأَخِيهِ: هَلْ أَتَاكَ أَنَّكَ وَارِدُ النَّارَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَهَلْ أَتَاكَ أَنَّكَ صَادِرٌ عَنْهَا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَفِيمَ الضَّحِكُ؟ قَالَ فَمَا رُئِي ضاحكًا حتى لحق بالله .

وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو رَاشِدٍ، وَهُوَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ، فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللهِ: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾ [سورة مريم:٧١].؟ قَالَ: أَمَّا أَنَا وَأَنْتَ يَا أَبَا رَاشِدٍ فَسَنَرِدُهَا، فَانْظُرْ: هَلْ نَصْدُرُ عَنْهَا أَمْ لَا؟. رواه الطبري (١٨/ ٢٣٣). وانظر: "تفسير ابن كثير" (٥/ ٢٥٣).

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى:

وكيف قَرَتْ لِأَهْلِ العِلْمِ أَعْيُنُهُمْ * أَوْ اسْتَلَذُّوا لَذِيذَ النَوْمِ أَوْ هَجَهُوا**

والنارُ ضَاحِيةٌ لا بُدَّ مَوْرِدُهُمْ * ولَيس يَدْرُونَ مَن يَنْجُو ومَنْ يَقَعُ**

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْمُرَادِ بِوُرُودِ النَّارِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَلَى أَقْوَالٍ:

الْأَوَّلُ: أَنَّ الْمُرَادَ بِالْوُرُودِ الدُّخُولُ، وَلَكِنَّ اللهَ يَصْرِفُ أَذَاهَا عَنْ عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ عِنْدَ ذَلِكَ الدُّخُولِ.

الثَّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ بِوُرُودِ النَّارِ الْمَذْكُورِ: الْجَوَازُ عَلَى الصِّرَاطِ ؛ لِأَنَّهُ جِسْرٌ مَنْصُوبٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ.

الثَّالِثُ: أَنَّ الْوُرُودَ الْمَذْكُورَ هُوَ الْإِشْرَافُ عَلَيْهَا وَالْقُرْبُ مِنْهَا.

الرَّابِعُ: أَنَّ حَظَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ ذَلِكَ الْوُرُودِ هُوَ حُرُّ الْحُمَّى فِي دَارِ الدُّنْيَا.

*- وَقَدْ اخْتَارَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَأَبُو مَيْسَرَةَ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ القَوْلَ الأَوَّلَ وَأَنَّ المُرَادَ بِوُرُودِ النَّارِ الدُّخُولُ. النهاية في الفتن والملاحم (٢/ ١١٦)

وَاخْتَارَ هَذَا القَوْلَ العَلَّامَةُ الأَلْبَانِيُّ كَمَا فِي كِتَابِهِ – دروس الشيخ الألباني- وَالإِمَامُ الشِّنْقِيطِيُّ فِي كِتَابِهِ –أضواء البيان فِي إِيضَاحِ القُرْآن بالقرآن- وَانْتَصَرَا لَهُ جِدًّا وَذَكَرَا رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى الأَدِلَّةَ الدَّلَّةُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي القُرْآنِ فِي آيَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، الوُرُودُ عَلَى النَّارِ، بِمَعْنَى الدُّخُولُ فِيهَا، وَعَلَى ذَلِكَ يَكُونُ «**الْوُرُودَ فِي الْآيَةِ الَّتِي فِيهَا النِّزَاعُ هُوَ الدُّخُولُ**» ؛ لِدَلَالَةِ الْآيَاتِ الْأُخْرَى عَلَى ذَلِكَ:

١- قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ ﴾ [سورة هود:٩٨] [هود : ٩٨]، قَالَ: فَهَذَا وُرُودُ دُخُولٍ.

٢- وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [سورة الأنبياء:٩٨-٩٩]، فَهَذَا وُرُودُ دُخُولٍ.

وقال تعالى: ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾ [سورة مريم:٨٦-٨٧].

فَالوُرُودُ فِي ذَلِكَ كُلُّهُ بِمَعْنَى الدُّخُول.

وَبِهَذَا اسْتَدَلَّ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ فِي «أَنَّ الْوُرُودَ الدُّخُولُ» .

وَعَنْ أَبِي سُمَيَّةَ، قَالَ: اخْتَلَفْنَا هَاهُنَا فِي الْوُرُودِ، فَقَالَ بَعْضُنَا: لَا يَدْخُلُهَا مُؤْمِنٌ، وَقَالَ بَعْضُنَا: يَدْخُلُونَهَا جَمِيعًا، ثُمَّ يُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا، فَلَقِيتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّا اخْتَلَفْنَا هَاهُنَا فِي الْوُرُودِ، فَقَالَ يَرِدُّونَهَا جَمِيعًا، وَقَالَ سُلَيْمَانُ مَرَّةً: يَدْخُلُونَهَا جَمِيعًا فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّا اخْتَلَفْنَا فِي ذَلِكَ الْوُرُودِ، فَقَالَ بَعْضُنَا: لَا يَدْخُلُهَا مُؤْمِنٌ، وَقَالَ بَعْضُنَا: يَدْخُلُونَهَا جَمِيعًا، فَأَهْوَى بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ، وَقَالَ: صُمَّتَا، إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولَ: " الْوُرُودُ: الدُّخُولُ، لَا يَبْقَى بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَتَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِ بَرْدًا وَسَلَامًا، كَمَا كَانَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، حَتَّى إِنَّ لِلنَّارِ، - أَوْ قَالَ: لِجَهَنَّمَ - ضَجِيجًا مِنْ بَرْدِهِمْ، ثُمَّ يُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا، وَيَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا»

. رواه أحمد .

*- وَقَالَ الإِمَامَ الشَّنْقِيطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: "الظَّاهِرُ أَنَّ الْإِسْنَادَ الْمَذْكُورَ لَا يَقِلُّ عَنْ دَرَجَةِ الْحُسْنِ لِأَنَّ طَبَقَتَهُ الْأُولَى: سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، وَهُوَ ثِقَةٌ إِمَامٌ حَافِظٌ مَشْهُورٌ، وَطَبَقَتَهُ الثَّانِيَةَ: أَبُو صَالِحٍ أَوْ أَبُو سَلَمَةَ غَالِبُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْعَتَكِيُّ الْجَهْضَمِيُّ الْخُرَاسَانِيُّ أَصْلُهُ مِنَ الْبَصْرَةِ، وَهُوَ ثِقَةٌ، وَطَبَقَتَهُ الثَّالِثَةَ: كَثِيرُ بْنُ زِيَادٍ أَبُو سَهْلٍ الْبُرْسَانِيُّ بَصْرِيٌّ نَزَلَ بَلْخَ، وَهُوَ ثِقَةٌ، وَطَبَقَتَهُ الرَّابِعَةَ: أَبُو سُمَيَّةَ وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثِّقَاتِ، قَالَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ. وَبِتَوْثِيقِ أَبِي سُمَيَّةَ الْمَذْكُورِ تَتَّضِحُ صِحَّةُ الْحَدِيثِ ؛ لِأَنَّ غَيْرَهُ مِنْ رِجَالِ هَذَا الْإِسْنَادِ ثِقَاتٌ مَعْرُوفُونَ، مَعَ أَنَّ حَدِيثَ جَابِرٍ الْمَذْكُورَ يَعْتَضِدُ بِظَاهِرِ الْقُرْآنِ وَبِالْآيَاتِ الْأُخْرَى الَّتِي اسْتَدَلَّ بِهَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَآثَارٍ جَاءَتْ عَنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

.اهـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ٤٨٠) .

*- قَالَ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الأَلْبَانِيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: وَهُنَاكَ حَدِيثٌ صَرِيحٌ جِدًا لَكِنَّ إِسْنَادَهُ ضَعِيفٌ، وَإِنْ كَانَ رَوَاهُ الحَاكِمُ فِي المُسْتَدْرَكِ، فَهُوَ مَعْرُوفٌ بِالتَّسَاهُلِ فِي رُوَايَتِهِ فِي هَذَا الكِتَابِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيِّ: أَنَّ رَجُلًا لَقِيَهُ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ لَهُ: حَضَرْنَا مَجْلِسًا فَمَرَرْنَا بِهَذِهِ الآيَةِ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [سورة مريم:٧١]، فَاخْتَلَفَ أَهْلُ المَجْلِسِ فِي تَفْسِيرِهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ، وَلَمَّا سَمِعَ جَابِرٌ مِنْهُ ذَلِكَ، وَهُوَ يَسْأَلُهُ عَنْ مَعْنَى الآيَةِ بِاعْتِبَارِهِ صَحَابِيِّ الرَّسُولِ مَا كَانَ مِنْهُ -هَذَا إِنْ صَحَّتْ الرِّوَايَةُ- إِلَّا أَنْ وَضَعَ إِصْبَعَيهِ فِي أُذُنَيهِ وَقَالَ: (صُمَّتَا إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: **" الْوُرُودُ الدُّخُولُ لَا يَبْقَى بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ إِلَّا دَخَلَهَا فَتَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ حَتَّى إِنَّ لِلنَّارِ - أَوْ قَالَ: لِجَهَنَّمَ - ضَجِيجًا مِنْ نَرْفِهَا "** ثُمَّ قَالَ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [سورة مريم: ٧٢]. رَوَاهُ الحَاكِمُ وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ» وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ .

*- ثُمَّ قَالَ الأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: هَذَا الحَدِيثُ ضَعِيفُ المَبْنَى، لَكِنَّهُ صَحِيحُ المَعْنَى بِشَهَادَةِ الحَدِيثَينِ السَّابِقَينِ .

*- وَالحَدِيثَانِ اللَّذَانِ أَشَارَ إِلَيْهِمَا الأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى هُمَا:

١- عَنْ أُمِّ مُبَشِّرٍ، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ: «لا

يَدْخُلُ النَّارَ، إِنْ شَاءَ اللهُ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا» قَالَتْ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ فَانْتَهَرَهَا، فَقَالَتْ حَفْصَةُ: ﴿**وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا**﴾ [مَرْيَم : ٧١] فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّ نَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝٧٢**﴾ [مَرْيَم : ٧٢] . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

فَفَهِمَتْ حَفْصَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ المُرَادَ بِالوُرُدِ الدُّخُولُ وَأَقَرَّهَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَزَالَ عَنْهَا الإِشْكَالَ فَقَالَ: اقْرَئِي مَا بَعْدَهَا: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝٧٢ ﴾ [سورة مريم:٧٢]، الشَّاهِدُ مِنَ الحَدِيثِ وَاضِحٌ جِدًا.

٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلاَثَةٌ مِنَ الوَلَدِ، فَيَلِجَ النَّارَ، إِلَّا تَحِلَّةَ القَسَمِ**» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: ﴿**وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا**﴾ [مَرْيَم : ٧١]» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَهَذَا لَفْظُ البخاري .

فَنَصَّ الحَدِيثُ أَنَّ الزَّوْجَيْنِ الصَّابِرَيْنِ عَلَى قَضَاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَنْ تَمَسَّهُمَا النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ القَسَمِ، أَيْ: مُرُورًا؛ كَمَا هُوَ فِيْ حَدِيثِ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، هَذَا هُوَ القَوْلُ الصَّحِيحُ الَّذِي لَا يَنْبَغِي التَّرَدُّدُ فِيْ تَبَنِّيهِ فِي تَفْسِيرِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ.

قُلْتُ: وَفِي رُوَايَةٍ أُخْرَى عَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ تَبَيِّنُ أَنَّ النَّاسَ يَرِدُونَ النَّارَ كُلَّهُمْ ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي سِرْعَتِهِم، كَمَا جَاءَ عَنِ السُّدِّيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ مُرَّةَ الهَمْدَانِيَّ، عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝٧١ ﴾ [سورة مريم:٧١].

فَحَدَّثَنِي عَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَرِدُ النَّسُ النَّارَ ثمَّ يصدون مِنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ فَأَوَّلُهُمْ كَلَمْحِ الْبَرْقِ ثُمَّ كَالرِّيحِ ثُمَّ كَحُضْرِ الْفَرَسِ ثُمَّ كَالرَّاكِبِ فِي رَحْلِهِ ثُمَّ كَشَدِّ الرَّجُلِ ثُمَّ كَمَشْيِهِ**». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَأَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ.

أَيُّهَا النَّاسُ عِبَادَ اللهِ: لِنَفْتَرِضِ أَنَّ الوُرُدَ المَذْكُورَ فِيْ الآيَةِ هُوَ المُرُورُ عَلَى الصِّرَاطِ بِدُونَ دُخُولٍ فَهَلْ تَعْلَمُونَ مَا هُوَ الصِّرَطُ ؟ إِنَّهُ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ، وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ** "قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الجَسْرُ؟ قَالَ: «**مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ، وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ**». مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**يُوضَعُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ، عَلَى حَسَكٍ كَحَسَكِ السَّعْدَانِ، ثُمَّ يَسْتَجِيزُ النَّاسُ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوجٌ بِهِ، ثُمَّ نَاجٍ، وَمُحْتَبَسٌ بِهِ، وَمَنْكُوسٌ فِيهَا**». رواه ابن ماجة وصححه الألباني .

فَإِذَا عَلِمتَ ذَلِكَ فَاجْتَهِدْ فِي خَلَاصِ نَفْسِكَ وَلَا تَغْفَلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾ [سورة مريم:٧١] فَالحَتْمُ: الوَاجِبُ الَّذِي لَا مَحِيدَ عَنْهُ.

الموعظة العشرون: في شيء من صفة الصراط

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ لله وَكَفَى وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الرَّسُولِ المُصْطَفَى وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الشُّرَفَاءِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَمَامَنَا صِرَاطًا أَدَقُّ مِنْ الشَّعْرِ، وَأَحَدُّ مِنْ السَّيْفِ، عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، لَا يَجُوزُهُ إِلَّا كُلُّ ضَامِرٍ مَهْزُولٍ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنَّهُ: «**مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ، وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، المُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا**».

وَعَلَى قَوْلِ مَنْ يَقُولُ: أَنَّ الوُرُودَ المَذْكُورَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [سورة مريم:٧١]. لَيْسَ هُوَ الدُّخُولَ وَإِنَّمَا هُوَ الْجَوَازُ عَلَى الصِّرَاطِ ؛ لِأَنَّهُ جِسْرٌ مَنْصُوبٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَأَنَّ هَذَا هُوَ الْأَظْهَرُ وَالْأَقْوَى .

س: فَهَلْ تَدْرِي مَا هُوَ الصَّراطُ؟ وَكَيفَ المُرُورُ عَلَيْهِ؟

إِنَّ المُرُورَ عَلَى الصِّرَاطِ، لَفَاجِعَةٌ عَظِيمَةٌ، وَمُصِيبَةٌ أَلِيمَةٌ، وَبَلِّيَةٌ وَفَضِيحَةٌ، عَلَى كُلِّ ظَالِمٍ ظَلَمَ نَفْسَهُ عَلَى هَذِهِ البَسِيطَةِ، وَإِلَيْكَ بَعْضُ صِفَاتِ الصِّرَاطِ، وَكَيْفِيَّةِ المُرُورُ

عَلَيهِ، حَتَّى تَكُونَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ أَمْرِكَ، وَتَنْظُرَ كَيْفَ أَنْتَ مَعَ رَبِّكَ؟ وَكَيْفَ سَيَكُونُ غَدًا عَلَى الصِّرَاطِ سَيْرُكَ؟

١ - فَاعْلَمْ أَوَّلًا أَنَّ الصِّرَاطَ زَلِقٌ:

أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الجَسْرُ؟ قَالَ: «مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

*- وَالجِسْرُ: مَا عَبَرَ عَلَيْهِ مِنْ قَنْطَرَةٍ وَنَحْوِهَا.

*- مَدْحَضَةٌ: الدَّحْضُ: الزَّلَقُ. يُقَالُ: دَحَضَتْ رِجْلُهُ دَحْضًا زَلَقَتْ.

*- **مَزِلَّةٌ**: مِنْ زَلَّتِ الأَقْدَامُ سَقَطَتْ.

٢ - وَلَهُ جَنبَتَانِ أَوْ حَافَّتَانِ:

كما في حديث أَبِي بَكْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يُحْمَلُ النَّاسُ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَقَادَعُ بِهِمْ جَنبَتَا الصِّرَاطِ تَقَادُعَ الْفَرَاشِ فِي النَّارِ "**، قَالَ: " **فَيُنْجِي اللهُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ** ». رواه أحمد بسند جيد.

جَنبَتَا الصِّرَاطِ أَيْ: جَانِبَاهُ، وَمَعْنَى: فَتَقَادَعُ: أَيْ: فَتَتَسَاقَطُ.

س: فَهَلْ أَوْقَدْتَ نَارًا يَا أُخَيَّاه خَارِجُ البَيْتِ أَيَّامُ الصَّيْفِ وَهَلْ رَأَيْتَ الفَرَاشَ كَيْفَ تَتَسَاقَطُ فِي تِلْكَ النَّارِ ؟

فَهَكَذَا النَّاسُ عَلَى الصِّرَاطِ:

يـا رَبِّ رُحْمَـاكَ بـي فقـد كَثُـرَتْ * ذنوبي فَجُدْ بِرَحْمَةٍ تُغْنِي عَنِ اللَّجَج**

وَلَا تَكِلْنِـي إِلَـى نَفْسِـي فَـإِنَّ يَـدِي * مَغْلُولَـةٌ وَصَـبَاحِي غَيْـرُ مُنْـبَلِج**

مَـالِي سُـوَاكَ وَأَنْـتَ المُسْـتَعَانُ إِذَا *** ضَاقَ الزِّحَامُ غَدَاةُ المَوْقِفِ الحَرِجِ

٣ - وَلِحَافَتَي الصِّرَاطِ (أَيْ: جَانِبَاهُ) خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ، وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقِيفَاءُ: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَحُذَيْفَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وفِي حافَتَي الصرِّاطِ كَلالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمُكَرْدَسٌ فِي النَّارِ**».

رواه مسلم.

وَفِي الصَّحِيحَينِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الجَسْرُ؟ قَالَ: «مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ، وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ**». مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي الصَّحِيحَينِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَبِهِ كَلالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟ " قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: " فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهَا لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ، فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، مِنْهُمُ المُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمُ المُخَرْدَلُ، ثُمَّ يَنْجُو**». مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ ابنُ الأَثِيرِ: " الكَلُّوب، بالتشديد : حَديدة مُعْوَجَّة الرأس". النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٩٥).

قَالَ النَّوَوِيُّ: (**أَمَّا الْكَلَالِيبُ فَجَمْعُ كَلُّوبٍ بِفَتْحِ الْكَافِ وَضَمِّ اللَّامِ الْمُشَدَّدَةِ وَهُوَ حَدِيدَةٌ مَعْطُوفَةُ الرَّأْسِ يُعَلَّقُ فِيهَا اللَّحْمُ وَتُرْسَلُ فِي التَّنُّورِ**). اهـ. شرح النووي على مسلم (٣/ ٢١).

وقال أيضا رَحِمَهُ اللَّهُ: (**وَالْخُطَّافُ: حَدِيدَةٌ حَجْنَاءُ؛ لِأَنَّهُ يُخْتَطَفُ بِهَا الشَّيْءُ، وَالْجَمْعُ**

خَطَاطِيفُ). مقاييس اللغة (٢/ ١٩٧).

وَقَولُهُ: (**وَحَسَكَةٌ**): الحَسَكُ: جَمْعُ حَسَكَة، وَهِيَ شَوْكَةٌ صُلْبَةٌ مَعْرُوفَةٌ. النهاية في غريب الحديث (١/ ٣٨٦)

(**مُفَلْطَحَةٌ**): أَيْ: عَرِيْضَةٌ.

(**شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ**): مُعْوَجَّةٌ.

وقوله: (**غَيْرَ أَنَّهَا لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ**) وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ **"لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ"**.

قَالَ الجَوْهَرِيُّ: عَظُمَ الشَّيْءُ عِظَمًا: أَيْ كَبُرَ فَتَقْدِيرُهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ كِبَرِهَا إِلَّا اللهُ وعُظْمُ الشَّيءِ: أَكْثَرُهُ .

٤- وَالصِّرَاطُ مِثْلُ حَدِّ المُوسَى أَوْ حَدِّ السَّيْفِ:

عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَوْ وُزِنَ فِيهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوَسِعَتْ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ لِمَنْ يَزِنُ هَذَا؟ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: لِمَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ مِثْلَ حَدِّ الْمُوسَى فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: مَنْ تُجِيزُ عَلَى هَذَا؟ فَيَقُولُ: مَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِي، فَيَقُولُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ**». رواه الحاكم وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ» قال الذهبي: على شرط مسلم. وصححه الألباني.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «**وَيَمُرُّونَ عَلَى الصِّرَاطِ، وَالصِّرَاطُ كَحَدِّ السَّيْفِ، دَحْضٌ مَزَلَّةٌ**». رواه الحاكم وصححه هو والذهبي والألباني.

٥- وَهُوَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ:

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**بَلَغَنِي أَنَّ الْجِسْرَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ، وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ**». رواه مسلم.

قَالَ الْحَلِيمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: "قَوْلُهُ فِي الصِّرَاطِ أَنَّهُ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ مَعْنَاهُ، أَنَّ أَمْرَ الصِّرَاطِ، وَالْجَوَازِ عَلَيْهِ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ أَيْ يَكُونُ يُسْرُهُ وَعُسْرُهُ عَلَى قَدْرِ الطَّاعَاتِ وَالْمَعَاصِي، وَلَا يَعْلَمُ حُدُودَ ذَلِكَ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِخَفَائِهَا وَغُمُوضِهَا وَقَدْ جَرَتِ الْعَادَةُ بِتَسْمِيَةِ الخامِضِ الْخَفِيِّ دَقِيقًا". شعب الإيمان (١/ ٥٦٥).

وَكَيْفَ قَرَّتْ لأَهْلِ العِلْمِ أَعْيُنُهُم *** أَوْ اسْتَلَذوا لَذِيذَ النَّومِ أَو هَجَعَوا
وَالمَوتُ يُنْذِرُهُم جَهْرًا عَلانِيَةً *** لَوْ كانَ لِلْقَومِ أَسْمَاعٌ لَقَد سَمِعُوا
وَالنَّارُ ضَاحِيَةٌ لا بُدَّ مَوْرِدُهُمْ *** وَلَيْسَ يَدْرُونَ مَنْ يَنْجُو وَمَنْ يَقَعُ
تَهْوِي بُسُكَّانِهَا طَوْرًا وَتَرْفُعُهُمْ *** إِذَا رَجَوا مَخْرَجًا مِنْ غَمِّهَا قُمِعُوا
طَالَ البُكاءُ فَلَم يَنْفَعْ تَضَرُّعُهُم *** هَيْهَاتَ لا رِقّةٌ تُغْنِي وَلا جَزَعُ
لِيَنْفَعِ الْعِلْمُ قَبْلَ الْمَوْتِ عَالِمَهُ *** قَدْ سَالَ قَوْمٌ بِهَا الرُّجْعَى فَمَا

الموعظة الواحدة والعشرون: في شيء من صفة المرور على الصراط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشِانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى مِنْهَاجِهِ.

أَمَّا بَعْدُ:

إِنَّ المُرُورَ عَلَى الصِّرَاطِ يَخْتَلِفَ مِنْ شَخْصٍ إِلَى آخَر فَعِنْدَ مَا يَذَهَبُ بِالكَفَرَةِ المُلْحِدِينَ، وَالمُشْرِكِينَ الضَّالِّينَ إِلَى دَارِ البَوَارِ جَهَنَّم يَصْلَونَهَا، وَبِئْسَ القَرَارُ، يَبْقَى فِي عَرَصَاتِ القِيَامَةِ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ المُوَحِّدُونَ، وَفِيهِمْ أَهْلُ الذُّنُوبِ وَالمَعَاصِي، وَفِيهِمْ أَهْلُ النِّفَاقِ، وَتُلْقَى عَلَيهِمْ الظُّلْمَةُ قَبْلَ الجِسْرِ كَمَا فِي الحَدِيثِ الَّذِي يَرْوِيهِ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ**». رواه مسلم.

قَالَ شَارِحُ الطَّحَاوِيَّةِ:(وَفِي هَذَا الْمَوْضِعِ يَفْتَرِقُ الْمُنَافِقُونَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَتَخَلَّفُونَ عَنْهُمْ، وَيَسْبِقُهُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَيُحَالُ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْهِمْ).

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **" يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَمْ تَرْضَوْا مِنْ رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ وَصَوَّرَكُمْ، أَنْ يُوَلِّيَ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ إِلَى مَنْ كَانَ يَتَوَلَّى فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: وَيُمَثَّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عُزَيْرًا شَيْطَانُ عُزَيْرٍ حَتَّى يُمَثِّلَ لَهُمُ الشَّجَرَةَ وَالْعَوْدَ وَالْحَجَرَ، وَيَبْقَى أَهْلُ الْإِسْلَامِ جُثُومًا، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا لَكُمْ لَا تَنْطَلِقُونَ كَمَا يَنْطَلِقُ النَّاسُ؟، فَيَقُولُونَ: إِنَّ لَنَا رِبًّا مَا رَأَيْنَاهُ بَعْدُ، قَالَ: فَيُقَالُ: فَبِمَ تَعْرِفُونَ رَبَّكُمْ إِنْ رَأَيْتُمُوهُ؟ قَالُوا: بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ عَلَامَةٌ، إِنْ رَأَيْنَاهُ عَرَفْنَاهُ، قِيلَ: وَمَا هِيَ؟، قَالُوا: يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ، قَالَ: فَيُكْشَفُ عِنْدَ ذَلِكَ عَنْ سَاقٍ قَالَ: فَيَخِرُّونَ مَنْ كَانَ لِظَهْرِهِ طَبَقًا سَاجِدًا، وَيَبْقَى قَوْمٌ ظُهُورُهُمْ كَصَيَاصِيِّ الْبَقَرِ يُرِيدُونَ السُّجُودَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ، ثُمَّ يُؤْمَرُونَ فَيَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ فَيُعْطَوْنَ نُورَهُمْ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ قَالَ: فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ الْجَبَلِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ فَوْقَ ذَلِكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ النَّخْلَةِ بِيَمِينِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى دُونَ ذَلِكَ بِيَمِينِهِ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ ذَلِكَ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمِهِ يُضِيءُ مَرَّةً، وَيُطْفِئُ مَرَّةً، فَإِذَا أَضَاءَ قَدَمُهُ، وَإِذَا طُفِئَ قَامَ فَيَمُرُّ وَيَمُرُّونَ عَلَى الصِّرَاطِ وَالصِّرَاطُ كَحَدِّ السَّيْفِ دَحْضُ مَزِلَّةٍ فَيُقَالُ: انْجُوا عَلَى قَدْرِ نُورِكُمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَانْقِضَاضِ الْكَوْكَبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالطَّرْفِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرِّيحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الرَّجُلِ، وَيَرْمُلُ رَمَلًا، فَيَمُرُّونَ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ حَتَّى يَمُرَّ الَّذِي نُورُهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمِهِ قَالَ: يَجُرُّ يَدًا وَيُعَلِّقُ يَدًا**

وَيَجُرُّ رِجْلًا وَيُعَلِّقُ رِجْلًا وَتَضْرِبُ جَوَانِبَهُ النَّارُ، قَالَ: فَيَخْلَصُوا فَإِذَا خَلَصُوا قَالُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنْكِ بَعْدَ الَّذِي أَرَانَاكِ لَقَدْ أَعْطَانَا اللهُ مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا" رَوَاهُ الحَاكِمُ وَقَالَ:«هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ» وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ والأَلْبَانِيُّ كما في في «**شرح العقيدة الطحاوية**». (ص٤٦٩): صحيح، صحيح الترغيب (٣٧٠٤).

وَقَدْ حَدَّثَنَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ مَشْهَدِ مُرُورِ المُؤْمِنِينَ عَلَى الصِّرَاطِ، فَقَالَ: ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا ۖ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة الحديد:١٢-١٥].

فَأَخْبَرَ الحَقُّ المُبِينَ أَنَّ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ الَّذِينَ اسْتَنَارُوا بِهَذَا الدِّينِ العَظِيمِ فِي الدُّنْيَا، وَعَاشُوا فِي ضَوْئِهِ، يُعْطَوْنَ فِي يَوْمَ القِيَامَةِ نُورًا يَكْشِفُ لَهُمْ الطَّرِيقَ المُوصِلَةُ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَيُجَنِّبُهُمْ العَثَرَاتِ وَالمَزَالِقَ فِي طَرِيقٍ دَحْضٍ مَزَلَّةٍ، وَهُنَاكَ يُبَشَّرُونَ

بِجَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَيُحْرَمُ المُنَافِقُونَ الَّذِينَ كَانُوا يَزْعِمُونَ فِي الدُّنْيَا أَنَّهُمْ مَعَ المُؤْمِنِينَ، كَمَا حَرَمُوا أَنْفَسَهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ نُورِ القُرْآنِ العَظِيمِ، فَيَطْلُبُ المُنَافِقُونَ مِنْ أَهْلِ الإِيْمَانِ أَنْ يَنْتَظِرُوهُمْ لِيَسْتَضِيئُوا بِنُورِهِمْ، وَهُنَاكَ يُخْدَعُونَ، كَمَا كَانُوا يَخْدَعُونَ المُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا، وَيُقَالُ لَهُمْ: ﴿ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗاۚ ﴾ [سورة الحديد:١٣]،.

وَبِذَلِكَ يَعُودُ المُنَافِقُونَ إِلَى الوَرَاءِ، وَيَتَقَدَّمُ المُؤْمِنُونَ إِلَى الأَمَامِ، فَإِذَا تَمَايَزَ الفَرِيقَانِ، "ضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ"، وَيَكُونُ مَصِيرُ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ الجَنَّةَ، وَمَصِيرُ المُنَافِقِينَ وَالمُنَافِقَاتِ النَّارَ.

***- كَيْفِيَةُ المُرُورُ:**

وَيَتَفَاوَتُ النَّاسُ فِي المُرُورِ عَلَى الصِّرَاطِ تَفَاوُتًا عَظِيمًا وَذَلِكَ لِأَنَّ المُرُورَ عَلَيهِ إِنَّمَا يَكُونُ بِقَدْرِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي قَدَّمَهَا المَرْءُ المُسْلِمُ لِرَبِّهِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَيُمْكِنُ أَنْ نُلَخِّصَ كَيْفِيَةَ المُرُورِ بِمَا يَلِي:

١- يَعْطِي اللهُ كُلَّ إِنْسَانٍ نُورًا عَلَى قَدْرِ عَمَلِهِ:

كَمَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطَّوِيلُ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **فَيُعْطَوْنَ نُورَهُمْ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ الْجَبَلِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ دُونَ ذَلِكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ النَّخْلَةِ بِيَمِينِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى دُونَ ذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ ذَلِكَ يُعْطَى نُورَهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمِهِ يُضِيءُ مَرَّةً وَيُطْفِئُ مَرَّةً فَإِذَا**

أَضَاءَ قَدَّمَ قَدَمَهُ، وَإِذَا طُفِئَ قَامَ، فَيَمُرُّونَ عَلَى الصِّرَاطِ، وَالصِّرَاطُ كَحَدِّ السَّيْفِ دَحْضٌ مَزِلَّةٌ، » رَوَاهُ الحَاكِمُ وصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ والألْبَانِيُّ .

*- وَهَذَا النُّورُ يُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مُنَافِقًا، أَوْ مُؤْمِنًا:

كَمَا فِي حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ: «**وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مُنَافِقًا، أَوْ مُؤْمِنًا نُورًا، ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ وَحَسَكٌ، تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ، ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ**». رواه مسلم.

٢- انْطِفَاءُ نُورِ المُنَافِقِينَ:

وَفِي هَذَا المَوْقِفُ الرَّهِيبُ حَيْثُ تَجِدُ أَنَّ الذُّعْرَ وَالخَوْفَ قَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَى النَّاسِ، كُلِّهِمْ وَصَارَ كُلُّ إِنْسَانٍ يُرِيدُ النَّجَاةَ بِحَشَاشَةِ نَفْسِهِ مِنَ الكَلَالِيبِ، وَالخَطَاطِيفِ، فَإِذَا نُورُ المُنَافِقِينَ يَطْفَأُ كَمَا سَمِعْتَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مُنَافِقًا، أَوْ مُؤْمِنًا نُورًا، ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ وَحَسَكٌ، تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ، ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ**». رواه مسلم.

٣- اخْتِلَافُ سِرْعَةِ النَّاسِ فِي المُرُورِ عَلَى الصِّرَاطِ:

وَتَخْتَلِفُ سِرْعَةُ النَّاسِ فِي المُرُورِ عَلَى الصِّرَاطِ وَذَلِكَ بِاخْتِلَافِ قُوَّةِ النُّورِ الَّذِي يُعْطَى كَمَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطَّوِيلُ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَيَمُرُّونَ عَلَى الصِّرَاطِ، وَالصِّرَاطُ كَحَدِّ السَّيْفِ دَحْضٌ مَزِلَّةٌ، قَالَ: فَيُقَالُ انْجُوا عَلَى قَدْرِ نُورِكُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَانْقِضَاضِ الْكَوْكَبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالطَّرْفِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرِّيحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الرَّحْلِ وَيَرْمُلُ رَمَلًا فَيَمُرُّونَ**

عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، حَتَّى يَمُرَّ الَّذِي نُورُهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمِهِ يَجُرُّ يَدًا وَيُعَلِّقُ يَدًا وَيَجُرُّ رِجْلًا وَيُعَلِّقُ رِجْلًا فَتُصِيبُ جَوَانِبَهُ النَّارُ، قَالَ: فَيَخْلُصُونَ فَإِذَا خَلَصُوا، قَالُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنْكَ بَعْدَ إِذْ رَأَيْنَاكَ، فَقَدْ أَعْطَانَا اللهُ مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا» تقدم قَرِيبًا .

وَعَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يَرِدُ النَّاسُ النَّارَ ثمَّ يصدون مِنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ فَأَوَّلُهُمْ كَلَمْحِ الْبَرْقِ ثُمَّ كَالرِّيحِ ثُمَّ كَحُضْرِ الْفَرَسِ ثُمَّ كَالرَّاكِبِ فِي رَحْلِهِ ثُمَّ كَشَدِّ الرَّجُلِ ثُمَّ كَمَشْيِهِ»** . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ .

وَكَذَلِكَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ وَسَاقَ الحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«المُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا »**. رواه البخاري .

قُلْتُ: وُهُنَاكَ مَنْ يِزْحَفُ عَلَى الصِّرَاطِ زَحْفًا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ " قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ؟ قَالَ: " أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، وَشَدِّ الرِّجَالِ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا »**. رواه مسلم.

أَمَّا آخَرُ النَّاسِ مُرُورًا عَلَى الصِّرَاطِ فَهُوَ المَسْحُوبُ سَحْبً كَمَا سَمِعَتَ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا**».

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ بِالصِّرَاطِ فَيُضْرَبُ عَلَى جَهَنَّمَ، فَيَمُرُّ النَّاسُ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ زُمَرًا أَوَائِلُهُمْ كَلَمْحِ الْبَرْقِ، ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، ثُمَّ كَمَرِّ الْبَهَائِمِ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ سَعْيًا، ثُمَّ يَمُرُّ الرَّجُلُ مَشْيًا، حَتَّى يَجِيءَ آخِرُهُمْ رَجُلٌ يَتَلَبَّطُ عَلَى بَطْنِهِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لِمَ أَبْطَأْتَ بِي؟ قَالَ: إِنِّي لَمْ أُبْطِئْ، بِكَ إِنَّمَا أَبْطَأَ بِكَ عَمَلُكَ**». رَوَاهُ الحَاكِمُ وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ». وقال الذهبي على شرط البخاري ومسلم قلت: هذا الأثر له حكم الرفع لأنه مما لا يقال بالرأي فهو من الأمور الغيبية.

***- الأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ عَلَى الصِّرَاطِ:**

وَعَنْ حُذَيْفَةَ وَأَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا**». رَوَاهُ مُسلم.

قَالَ الحَافِظُ: "وَالْمَعْنَى أَنَّ الْأَمَانَةَ وَالرَّحِمَ لِعِظَمِ شَأْنِهِمَا وَفَخَامَةِ مَا يَلْزَمُ الْعِبَادُ مِنْ رِعَايَةِ حَقِّهِمَا يُوقَفَانِ هُنَاكَ لِلْأَمِينِ وَالْخَائِنِ وَالْمُوَاصِلِ وَالْقَاطِعِ فَيُحَاجَّانِ عَنِ الْمُحِقِّ وَيَشْهَدَانِ عَلَى الْمُبْطِلِ". اهـ.

هُوَ الموتُ فَاصْنَعْ كُلَّ مَا أَنْتَ صَانِعُ * وَأَنْتَ لِكَأْسِ المَوتِ لابُدَّ جَارِعُ**

أَلا أَيُّهَا المَرْءُ المُخَادِعُ نَفْسَهُ * رُوَيْدًا أَتَدْرِي مَن أَرَاكَ تُخَادِعُ**

وَيَـا جَـامِعَ الـدُّنْيَا لِغَيْـرِ بَلاغِـهِ *** سَـتَتْرُكُهَا فَـانْظُرْ لِمَـنْ أَنْـتَ جَـامِعُ
فَكَـمْ قَـد رَأَيْـتُ الجَـامِعِيْنَ قَـد أَصْبَحَ *** تْ لَهُم بَينَ أَطْبَاقِ التُّرَابِ مَضَـاجِعُ
لَـو أَنَّ ذَوِي الأَبْصَـارِ يَرْعَـونَ كُلَّمَـا *** يَـرَوْنَ لَمَـا جَفَّـتْ لِعَـيْنٍ مَـدَامِعُ
طَغَـى النـاسُ مِـن بَعْـدِ النَّبِـي مُحَمَّـدٍ *** فَقَـدْ دَرَسَـتْ بَعْـدَ النَّبِـي الشَّـرَائِعُ
وَصَارَتْ بُطونُ المُرْملاتِ خَمِيْصَةً *** وَأَيْتَامُهـا مـنهم طَرِيـدٌ وَجَـائِعُ
وَإِنَّ بُطُـونَ المُكْثِـرِينَ كَأَنَّمَـا *** يُنَقْنِـقُ في أَجْـوافِهِنَّ الضَّـفادِع
فَمَـا يَعْـرِفُ العَطْشَـانَ مِـن طَـالَ رَيُّـهُ *** ولا يَعرِفُ الشَّبْعَانُ مَن هُوَ جَائِعُ

قَالَ بَعْضُ العُلَمَاءُ عَلَى سَبِيلِ النُّصْحِ وَالإِرْشَادِ:

يَا هَذَا إِنَّمَا خُلِقَتِ الدُّنْيَا لِتَجُوزَهَا لا لِتَحُوزَهَا، ولِتَعْبُرَها لا لِتَعْمُرها فاقْتُلْ هَوَاكَ الْمَائِلَ إِلَيْهَا ولا تُعَوّلْ عَلَيهَا. واعْلَمْ أَنَّ الدُنْيَا مَزْرعةُ النَّوائِبِ ومَشْرَعَةُ المَصَائِبِ ومُفَرّقَةُ المَجَامِعِ ومُجْرِيَةُ المَدَامِعْ.

اللَّيْلُ والنَّهار يَعْمَلان فِيْكَ فاعْمَلْ فيهما أَعْمَالاً صَالِحَةً تَرْبَحَ وتَحْمَدِ العَاقِبَةَ الحَمِيْدَة إن شاء الله تعالى.:

نَبْكِـي علـى الـدنيا ومـا مِـن مَعْشَـرٍ *** جَمَعَـتْهُم الـدنيا فَلَـمْ يَتفرَّقُـوا
أَيْـنَ الأكاسِـرَةُ الجَبَـابِرةُ الأُولـى *** كَنَـزوا الكُنـوزَ فمـا بَقِـينَ ولا بَقُـوا
مِن كُـلِ مَـن ضـاقَ الفَضَـاءُ بِجَيشِـهِ *** حَتَّـى ثَـوى فَحَـواهُ لَحْـدٌ ضَـيِّقُ
خُـرُسٌ إذا نُـوُدُوا كَـأَنْ لـم يَفْهَمُـوا *** أَنَّ الكَـلامَ لهُـم حَـلالٌ مُطْلَـقُ
خـرس إذا نـودوا كـأن لـم يفهمـوا *** والمُسْـتَغِرُ بِمَـا لَدَيْـهِ الأَحْمَـقُ

وَفِي البُخَارِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

وَبِهِ كَلالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟ " قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: " فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهَا لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ، فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، مِنْهُمُ المُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمُ المُخَرْدَلُ، ثُمَّ يَنْجُو ». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

الفهرس

المقدمة..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
الموعظة الأولى: تحذير ذوي العقول الصحاح من تصوير ذوات الأرواح..... ٤
الموعظة الثانية: في الأكل من الطيب.....١٣
الموعظة الثالثة: حِرْصُ الصَّالِحِينَ عَلَى الطَّيِّبِ.....١٧
الموعظة الرابعة: في استغلال العمر في الخير.....٢٢
الموعظة الخامسة: في فضل الحب في الله.....٢٧
الموعظة السادسة: فِي الحبِّ فِي اللهِ وَفَضْلِهِ.....٣١
الموعظة: السابعة: في أسباب محبة الله للعبد.....٣٧
الموعظة الثامنة: بَذْلُ النَّصِيحَةِ من علامات المحبة.....٤٤
الموعظة التاسعة: وقاية الأهل والأولاد نار جهنم.....٥٠
الموعظة العاشرة: نعمة الهداية وبعض أسبابها.....٥٤
الموعظة الحادية عشر: أخوك يا مسلم ذراعك فلا تقطعه.....٦٠
الموعظة الثانية عشر: التعاون على البر.....٦٦
الموعظة الثالثة عشر: الحياة الطيبة.....٦٩

الموعظة الرابعة عشر: في الحياء ٧٥
الموعظة الخامسة عشر: الحفاظ على الأبناء..... ٨٠
الموعظة السادسة عشر: إثبات عذاب القبر ٨٧
المواعظ السابعة عشر: المعيشة الضنك في القبر ٩٢
المواعظ الثامنة عشر: حكم التعوذ من عذاب القبر بعد التشهد الأخير من كل صلاة..... ٩٧
الموعظة التاسعة عشر: (وإن منكم إلا واردها) ١٠٤
الموعظة العشرون: في شيء من صفة الصراط..... ١١١
الموعظة الواحدة والعشرون: في شيء من صفة المرور على الصراط..... ١١٦
الفهرس ١٢٥

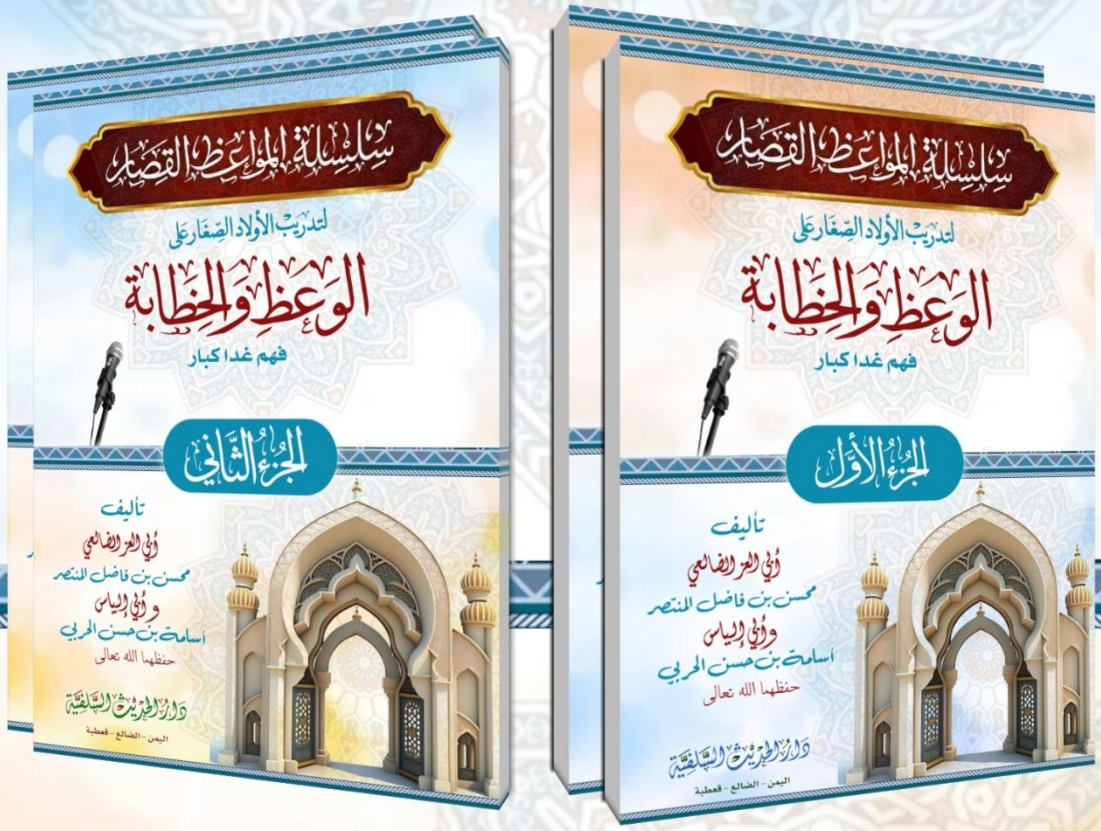

دار الحديث السلفية

اليمن - الضالع - قعطبة